وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

التحالف الصليبي المغولي وانعكاساته على العالم الإسلامي

656هـ/1256م-701هـ/1304م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص دراسات تاريخ وسيط

إعداد الطلبة:

✓ بدري البختي

✓ ضيف خالد

تحت إشراف الأستاذة:

أزرار ليلى

السنة الجامعية

2017-2016

كلمة شكر

نشكر الله تعالى الذي هدانا ونور دربنا ووفقنا في إنجاز هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة أزرار ليلى التي كانت عونا لنا في عملنا هذا، كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ **بخيتي أمحمد** الذي قدم لنا يد المساعدة لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته المستمرة .

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفونا بمناقشة هذه المذكرة، وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إقامة هذا العمل.

ونشكر كل الساهرين على سير هذا المسرح العلمي من عمال وإداريين وحراس و كل من يسهر على السير الحسن **لجامعة الدكتور يحي فارس**.

إهـداء

أهدي عملي هذا و ثمرة جهدي إلى أعذب وأرق اسم في قلبي إلى ينبوع الرحمة والحنان والشفقة والأمان، إلى التي رافقتني منذ أن كنت أحمل حقيبة صغيرة إلى أجمل كلمة نطق بها لساني أمي الغالية .

إلى من أوصلني إلى درب الأمان إلى من رسم لي معالم النجاح و عبد لي طريقي نحو المستقبل ، وتحمل معي مشقات الدراسة إلى أبي الغالي محمد .

إلى أخوتي الذين كانوا سندي في هذه الحياة رابح، مصطفى، وابن أختي محمد والى أخواتي البنات إلى كل الأقارب و الأهل من دون استثناء .

إلى كل الأصدقاء الذين هم مثل إخوتي خاصة فاتح، عبد النور، سالم، محمد موسى .

إلى كل طلبة التاريخ خاصة تخصص تاريخ وسيط دفعة 2016 م / 2017 م .

إلى كل وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

ضيف خالد

إهـداء

أهدي ثمرة جهدي إلى منبع الحنان والعطاء إلى من غمرتني بالدفء و الحنان، إلى من طاعتهما مقرونة بطاعة الرحمان وقال فيهم: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا " .

إلى التي حملتني وهنا على وهن، إلى التي تحمل في صدرها أحمل معاني الحب و العطاء .

"أمي الغالية " أطال الله في عمرها.

إلى من شقى و تبسم وتحدى و تألم و تعب لأتعلم إلى الذي زرع في نفسي بذور الشموخ و الكبرياء، وعلمني كيف أواجه الصعاب .

"أبى الحنون" أطال الله في عمره .

إلى إخوتي ، عمر ، أحمد ، محمد ، حفظهم الله ورعاهم .

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها، وإلى عماتي وجميع الأهل والأقارب.

إلى أصدقائي : سالم ، ميلود ، مصطفى، عمر، رمضان، جميع الزملاء .

إلى من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي .

بدري البختي

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ت	توفي
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
دط	دون طيعة
د م ن	دون مكان النشر
د ت	دون تاريخ
مج	مجلد
ج	جزء
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة

مقدمة:

عرفت بلاد المشرق الإسلامي خلال منتصف القرن السابع هجري/الثالث عشر ميلادي، أوضاع متدهورة بسبب الانقسامات الداخلية، ونشوء دويلات متنازعة فيما بينها غير قادرة على حماية نفسها من الخطر المحدق بها، وبروز قوى خارجية تترصد الفرصة **للانقضاض عليها، وتمثلت** هذه القوى في **القوة المغولية** الهمجية **المدمرة والقوة الصليبية العدائية**، هذه الأخيرة التي **استغلت الفرصة نظرا** للظروف التي **كان يتخبط فيها المشرق الإسلامي وحاولت استمالة** المغول وإنشاء حلف صليبي مغولي **من اجل السيطرة على المشرق الإسلامي** واسترجاع **الأراضي المقدسة.**

1. أسباب اختيار الموضوع :

من الاسباب التي دعت إلى **اختيار هذا الموضوع**، أنه موضوع ذو أهمية بالغة خاصة فيما **يتعلق بفكرة إحياء حركة الجهاد الإسلامي الأمر الذي استدعى** إحياءها في نفوس المسلمين **لمواجهة الأخطار** التي أحدقت بالمشرق الإسلامي، **فضلا عن كونه يسلط الضوء على الجهود** الجبارة التي بذلها سلاطين دولة المماليك للوقوف في وجه أعداء الإسلام المغول والصليبيين .

2. إشكالية الدراسة:

تحمل مذكرتنا هذه **استفسارا عن طبيعة العلاقات بين المغول والصليبيين وكانت** الإشكالية كالتالي:

- **كيف كانت العلاقات الصليبية المغولية وما هو** أثرها على العالم الإسلامي؟

وهذه الإشكالية بدورها تتفرع إلى عدة تساؤلات ومنها:

- **ما هي نوايا المغول** في التحالف مع الصليبيين **و إن كان أمر التحالف عند الصليبيين أمر ثابت ؟**

- ما هو موقف الدولة المملوكية من هذا الحلف الصليبي المغولي ؟

3. الدراسات السابقة :

تعد الدراسات السابقة التي اهتمتبموضو ع التحالف المغولي الصليبي قليلة، فهي لم تركز على التحالف المغولي الصليبي، بل ركزت على الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي، واجتياح المغول، ومن الدراسات التي اهتمت بالحديث عن موضوع التحالف المغولي الصليبي وأثرها على العالم الإسلامي نجد:

عادل إسماعيل محمد هلال: العلاقات بين المغول وأوربا وأثرها على العالم الإسلامي، وكذلك طارق شمس: العلاقات الأوروبية المغولية وأثرها على المشرق الإسلامي، وهي دراسات إستشراقية قام بها الدكتور طارق شمس وذكر فيها اهمالسفارات بين المغول والصليبيين من أجل عقد حلف مغولي صليبي ضد المسلمين.

4. المنهج المتبع :

أما بخصوص المنهج المتبع فقد اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي بدف تحليل المادة الخام والمعلومات التي تحتويها مختلف المصادر والمراجع، التي تناولناها في دراستنا.

5. الخطة المعتمدة في الدراسة :

بناءا على المادة العلمية المتوفرة لدينا فقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة مباحث، وكل مبحث يحتوي على عناصر:

مقدمة.

المبحث الأول: بعنوان أصل المغول ويتضمن ثلاثة عناصر.

1. الموطن الأصلي للمغول .

2. قبائل المغول وتوحيدهم على يد جنكيز خان .
3. بعنوان النظم الحربية والإدارية للمغول من خلال ذكر قانون الياسا .

المبحث الثاني: بعنوان الحركات الصليبية بالمشرق الإسلامي.

1. تطرقنا إلى أسباب الحملات الصليبية .
2. التواجد الصليبي بالمشرق الإسلامي .
3. ذكرنا النظم الإدارية والحربية للصليبيين .

المبحث الثالث: خصصنه لذكر العلاقات بين الصليبيين و المغول .

1. ذكرنافيه أسباب التحالف بين المغول والصليبيين .
2. تطرقنا فيه إلى التحالف الصليبي المغولي .
3. ذكرنا فيه نتائج التحالف الصليبي المغولي على الأطراف الثلاثة المسلمين والصليبيون والمغول.

خاتمة.

6. **المصادر والمراجع المعتمد عليها :**

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع رأيناها تتطرق إلى موضوعنا وتمثلت أساسا في كتاب تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الهبيدي المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك وقد افادنا في معرفة الصراعالإسلامي المغولي، و كتاب معجم البلدان لصاحبه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، وقد أفادنا كثيرا في شرح المدن الجغرافية بتفصيل أدق لم نجده في الكتب الجغرافية الأخرى، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمؤلفه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي، وكذلك كتاب ابن الأثير الكامل في التاريخ .

كما اعتمدنا على جملة من المراجع أهمها :

فؤاد عبد المعطي الصياد في مؤلفه المغول في التاريخ، **ومحمود سعيد** عمران في مؤلفه **المغول وأوربا**، وكذلك فايد محمد عاشور الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر **المملوكي، و** كذلك محمد علي الصلابي في كتابه **المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار .**

7. صعوبات الدراسة :

ضيق الوقت الممنوح لإنجاز المذكرة أثر سلبا على السير الحسن للعمل، بالإضافة إلى **عدم توفر المصادر** المتخصصة في صلب الموضوع، و تشابه المعلومات في **معظم المراجع، مما صعب** علينا انتقاء المعلومات وترتيبها بشكل متسلسل ومتزن.

المبحث الأول: أصل المغول

عرفت منطقة أواسط آسيا خلال القرن السادس هجري/الثاني عشر ميلادي ،عدة قبائل كان لكل قبيلة من هذه القبائل عادات وتقاليد تميزها عن غيرها، ضف إلى ذلك التركيبة البشرية المكونة لهذه القبائل والتي تختلف من قبيلة لأخرى ،وقد استطاع جنكيز خان توحيد هذه القبائل تحت لوائه وسن مجموعة من القوانين لتنظيم شؤون الدولة وبسط نفوذه وتحقيق النصر والتوسع خارج نطاق دولته.

أولا: الموطن الأصلي للمغول:

ظهر المغول في القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي في منغوليا، ثم توسعوا خارج نطاق موطنهم الأصلي بداية من القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي وكانواعبار ة عن قبائل مستقلة عن بعضها البعض، تتميز بالصراعات والنزاعات وطابع الوحشيةو الهمجية، فهم لا يعرفون معنى الرحمة ومن **ممي زا م صفرة الوجه، والأنف الأفطس، والشعر الأملس، والعيون المنحرفة**، ولم **تكن لهم أي علاقة بالتحضر أو الدين وكانت كل قبيلة مغولية لها وحدة متماسكة من حيث الجنس واللغة،وكان يطلق على رئيس القبيلة لقب نويان**[1]، فهذه القبائل غلب عليها طابع الصراعات والنزاعات[2].

[1] **وهي رتبة عسكرية مغولية**، وتعني أمير عشرة آلاف جندي (**أنظر**، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، **تح** نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ص 103. **أنظر**، النجوم الزاهرة في **محاسن مصر والقاهرة، ط1، ج2، ص** 201.

[2] محمد علي الصلابي، **دولة المغول، والتتار بين الانتشار والانكسار ط1**، دار المعرفة بيروت 1430ه/2009م ص ص 30-29.

وقد عاشت القبائل المغولية عيشة بدائية خالية من الحضارة ومن التقدم ،وكانت هذه القبائل تقطن في وسط آسيا بين نهري سيحون[1]،وجيحون[2] من الغرب حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى الشمال الشرقي لآسيا وتوسع البعض في حدودها حتى امتدادها إلى البحر الادرياتيكي وسلاسل جبال تيان شان وجبال التاي وما بينهما من سهول وصحراء وحول بحيرة البايكال وضفاف الأنهار الموجودة في تلك المنطقة[3].

ونظرا للبيئة القاسية التي كان يعيش فيها المغول وبعدها عن البحار أسهم ذلك في أن يخصها بمناخ قاري، يتميز بدرجات حرارة 38 درجة فوق الصفر و42 درجة تحت الصفر، وهو ما يؤدي إلى تجمد أنهارها ،بالإضافة إلى الرياح الشديدة التي تهب من المنطقة الجنوبية في سيبيريا[4] الواقعة شمالا، وتنعكس هذه الحالة في فصل الصيف، فهذه البيئة القاسية أسهمت في تنشئة خاصة للفرد المغولي، فاشتهروا بالصيد والرعي والبحث عن المياه في صحراء جوبي، والجري وراء العشب والمرعى بسبب الجفاف، والخوف من فقدان الماشية، كما انتشرت في القبائل المغولية السرقة والنصب والسلب من السكان الآخرين لهم بسبب الجفاف[5].

وكانت قبائل المغول تعيش عيشة رعوية قاسية خلال القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي حتم عليهم الهجرة وعدم الاستقرار وعرفوا أيضا بعدم ممارستهم لمهنة الزراعة رغم أنهم قطنوا عدة سهول زراعية، ومن أهم المناطق التي سكنها المغول نذكر:

---

[1] هو نهر مشهور كبير قرب خجندة بعد سمرقند يحمل في فصل الشتاء حيث تعبر من خلاله القوافل ويقع نهر سيحون في حدود بلاد الترك أنظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص 294.

[2] هو نهر يشق الإقليم ويفيض في بحيرة خوارزم يتشعب منه عدة انهار وتصب فيه ستة انهار. انظر، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، ص 84.

[3] عبد العزيز عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، ص ص 12-13.

[4] تقع شرق أوروبا إلى سواحل المحيط الهادي في أقصى الشرق وشمال تركستان والصين إلى المحيط المتجمد الشمالي. انظر إسماعيل عبد العزيز الخالدي، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1404هـ/1984م، ص238.

[5] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 31.

1. حوض بحيرة بالخاش balkhache ويوجد في وسطه جبال تيان شان thian chan وكوين لن kuellun وهضبة التبت وبحيرة أرال وتعيش فيها طوائف مختلفة من الجنس الأصفر من قبائل المغول والأتراك.
2. البلاد الواقعة بن جبال سايان saian والتاي alta وخينكان khingan وتعد من أكثر النواحي توفرا للمعيشة وكانت تعيش ا طوائف الجنس الأصفر من المغول والتتار[1].

والقفار التي تقع جنوب بحيرة بيقول تعتبر أول موطن عاش فيه المغول، حيث تنسابه ستة أنار في أراضي جبلية والتي هي المنابع الرئيسية لنهر الآموا العظيم، ومنها ر الأنون وأنجودا، وكيرولون وكناحر، من قمم جبال كنتى خان فهذه البقعة الفسيحة المقفرة عرفت بالجدب، حيث كان المغول ينتقلون في هذه الأراضي من أجل البحث عن العشب لماشيتهم فقد هيأم هذه البيئة القاسية لمواجهة متاعب الحياة[2].

ثانيا: قبائل المغول:

في النصف الأول من القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي، كان يقطن بشمال منشوريا ومنغوليا وتركستان قبائل بدوية متأخرة، تنتمي هذه القبائل إلى مجموعات تركية ومنغولية ومجموعات تنفوذية من بين مكونات اتمع المغولي اموعات الآتية:

أ/–القبائل التركية:

1–قبيلة توركش: وهي من أشهر قبائل الترك كانوا يطلقون لقب خان[3] على رؤسائها.

---

[1] عبد العزيز عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص ص 12-13.

[2] عكاشة ثروت، إعصار من الشرق "جنكيز خان"، ط5، دار الشروق، 1992، ص ص 17-18.

[3] يطلق في الأصل على شيوخ الأمراء في قبائل التتر ثم أصبح علما على السلطة وهو لقب أطلقه المغول على رؤسائهم الذين يتولون جزء من الإمبراطورية المغولية أنظر، حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، دار النهضة المصرية، مصر، 1978، ص ص271-274.

2- قبيلة القرغيز: وهي قبيلة تركية تقطن في أعالي ر ينسى وكان أميرهم يطلق عليه لقب خاقان[1] وقد هزمت هذه القبيلة على يد شعوب الخطا وطردوا من منغوليا وخضعوا للمغول في زمن جنكيز خان[2].

3- قبيلة الأوغوز: هي قبيلة تركية أقامت إمبراطورية امتدت من تركستان حتى حدود مصر.

4- قبيلة القارلوق: اتخذوا لقب بيغوا لأمرائهم وأصبحت لهم أهمية منذ احتلالهم لنهر "جو" بعد سقوط إمبراطورية خاقان[3].

ب/- القبائل غير التركية (المغولية):

1. **قبيلة الخطا:** اختلف المؤرخون في تحديد أصل هذه القبيلة فمنهم من يرى أم من الترك، ومنهم من يرى أم مغول، وتمكنت قبائل الخطا من السيطرة على أقاليم الصين الشرقية وتأثروا بالحضارة الصينية تأثيرا شديدا ،الأمر الذي أضعف من قوم الحربية، وأصبحوا عاجزين عن صد هجوم الخوارزميين.
2. **قبائل التتار:** يحدهم من الشمال ري أرقون وسلنجا ومملكة القرقيز وشرقا الصين الشمالية وغربا ممالك الاويغز وجنوبا إقليم التبت ومملكة التانجوت، وتعد هذه القبيلة من أشد قبائل الجنس الأصفر قوة وجبروتا، وتنقسم قبائل التتار إلى ثلاثة أقسام:
   - **التتار البيض:** يسكنون خارج أسوار الصين وقد تأثروا بالحضارة الصينية.
   - **التتار السود:** وهم من البد الرحل الذين يقطنون بصحراء جوبي.

---

[1] **وكان** اسمه في الأول تيموجين ولد في منغوليا سنة 529هـ/1155م **على الضفة** اليمنى لنهر الأنون في منطقة دولن بولاق أنظر فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج1 ، ص 33 .

[2] محمد علي صلابي، المرجع السابق، ص ص 29-30.

[3] **ريهام المستادي، رحلة قبائل المغول من التمزق إلى التوحد، العدد الرابع ،يونيو 2009، ص2.**

- تتار الغابة: يعيشون في الغابة ويمارسون حرفة الصيد[1].

3. قبيلة الكرايت: امتدت من ر أرخون وجبال كنتاري حتى صور الصين العظيم وتغلبوا على جميع العناصر المغولية واتخذوا الديانة النسطورية على يد أسقف نسطوري وكان طغرل من أشهر ملوكهم حيث استطاعوا هزيمة التتار بمساعدة يوسجاي والد جنكيز خان وأصبح طغرل أقوى ملوك منغوليا ومنح لقب وانج واشتهر بوانج خان[2].
4. قبيلة النايمان: وهم مزيج بين الترك والمغول لكن الطابع المغولي غلب عليهم واتخذوا من أعالي ر أرخن ومنحدرات جبال ألتاي موطنا لهم، وكانوا يعتنقون الديانة المسيحية كما اتخذوا مبادئهم وثقافتهم من جيرانهم الأويغوريون في الجنوب وكان النايمان يقيمون في الجبال والصحاري وكان يطلق على ملوكهم لقب كوشلوك خان أو بويروق خان، وأصبح ملكهم يدعى تايانك خان في عهد جنكيز خان الذي قام بمحاربته عندما علم بسوء نيته وتأمره عليه[3].
5. قبيلة برجقين المغولية: كانوا يقطنون عند أار "تولا" و "أرلون" و"كيرولين" وينسب جنكيز خان إلى هذه القبيلة، واشتغل أجداده بالرعي والصيد لأن منازلهم كانت تقع بين السهول والغابات وقد توالى نزول القبائل المغولية على ضفاف هذه الأنهار قرب هذه القبيلة ابتداءا من كيرولين شرقا حتى بحيرة بايكال غربا، وقد انقسمت القبائل المغولية في زمن جنكيز خان إلى قسمين:

القسم الأول: يشمل عشائر بيرون أو بورص وهم ينتمون إلى بورجقين، ومن هذه العشائر تانجوت، وجاجيرات، وبورلاص، وبارين، ودوربان، وسالجيووت، وكيتاكين.

[1] ريهام المستنادي، المرجع السابق، ص2.
[2] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 32.
[3] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص ص 29-30.

القسم الثاني: يشمل عشائر دورلوكين ومنهم أرلات وبايلوات وفورلاص وإكارص بالإضافة إلى قبيلة الجلائر وقد خضعت هذه القبائل إلى أجداد جنكيز خان[1].

6. قبائل الماركيت: كانوا يقطنون في المنطقة الواقعة شمال بلاد الكرايت على مجرى نهر سلنجا وجنوب بحيرة البايكال ،وكانوا لهم جيش قوي ويعدون من أكثر قبائل المغول شغبا وإثارة للفتن، وقد قضى عليهم جنكيز خان وأخضعهم إلى حكمه.
7. قبائل أويرات: من أصل مغولي إلى أن لغتهم تختلف عن لغة القبائل المغولية الأخرى، وكانوا يقطنون بين نهر أونن وبحيرة بايكال ، لم يخضعوا لجنكيز خان في البداية لكنهم فيما بعد أبدوا طاعتهم وخضوعهم له[2].

- **توحيد القبائل المغولية:**

يعود الفضل في توحيد قبائل المغول إلى تيموجين ابن يوسجاي حيث بذل قصارى جهده من اجل توحيد القبائل المغولية المتنازعة فيما بينها وضمها تحت حكم واحد، ودولة واحدة، وقد تحدى تيموجين جميع القبائل المغولية وقام بشن حروب من اجل إخضاعها وتحقيق الوحدة المغولية لكن هذه القبائل المغولية تحالفت فيما بينها عندما علموا بخطط تيموجين[3].

وقد اعتمد تيموجين على حروبه مع القبائل المغولية على نوعين من الحروب وهما:

النوع الأول: عبارة عن حروب مع الأمم المتحالفة المغولية.

النوع الثاني: عبارة عن حروب منفردة أي كل قبيلة تحارب بمفردها على عكس النوع الأول.

---

[1] إسماعيل عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص ص 27-28.

[2] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص ص 28-29.

[3] مصطفى طه بدر، **محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية على أيدي المغول**، ط2، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 1999م، ص ص 102-103.

بدأت حروب تيموجين ضد القبائل المغولية ابتداءا من سنة 598هـ/1200م بعد انتصاره على قبيلة التانجوت المغولية حيث تحالف رؤساء المغولية ضد تيموجين لكنه عرف بأمر هذا التحالف من صهره الذي كان أحد رؤساء هذه القبائل المتحالفة وسارع إليهم وفاجئهم بالقرب من بحيرة "بويور" وقام بتفريق جموعهم وهزمهم في سهل تيموكين وفي سنة599 هـ/ 1201م تحالفت قبائل أخرى ضده ونظموا جهودا كبيرة ضده اكبر من السابقة لكنه لم يستطيعوا هزم تيموجين، وفي سنة 1202هـ/600م جمع ملك المركيت واسمك "توكتا" و"بويورك" أخو ملك النايمان قبائل كثيرة ضد تيموجين لكن هذا الأخير نجا منهم بفضل قسوة المناخ التي فرقتهم[1].

وقد قامت قبائل المغول المركيت والنايمان والتتار والكريت بمقاومة جنكيز خان ودافعت عن أملاكها واستقلاليتها ولم ترض بالخضوع تحت سلطة جنكيز خان لكنه قام بعده حروب ضدها.

1. حرب تيموجين مع قبائل المركيت:

ضمت المركيت أربع قبائل حين هاجمها تيموجين وكان رئيس المركيت يدعى "تكتا" وقد حارب تيموجين المركيت منذ سنة 595هـ/1197م لكنها لم تخضع له إلا في سنة 602هـ/1204 وقد ساعده في حربه "إنج خان" ملك الكريت الذي كان حليفا لتيموجين أما ملك المركيت فقد اضطر إلى الفرار بعد موت ابنه الأول وأسر ابنه الثاني وهكذا سيطر تيموجين على أمة المركيت وأخضعها إلى حكمه.[2]

2. حرب تيموجين مع النايمان:

[1] مصطفى طه بدر، المرجع السابق، ص ص102 -104.

[2] نفسه، ص ص 104-405.

كانت قبائل النايمان في نزاع مستمر بين الأخوين تاي يوقا والابن الأكبر الذي كان يحمل لقب تاي وانج أما الأخ الثاني هو بويورك وهو الأخ الأصغر الذي كان يقيم بالقرب من سلسلة جبال التاي وكان النزاع بينهما هو السبب الذي استغله تيموجين لإخضاع النايمان وعند خروج تيموجين للحرب مع النايمان أخذ معه حليفه وانج خان وعندما بدأت الحرب انسحب وانج خان وهذا الأمر الذي أثر على تيموجين وجعله ينسحب من المعركة ويستعد للهجوم مرة أخرى إلا في سنة 602هـ/ 1204م حيث قام بالحرب ضد النايمان خاصة عند علمه أن تيانج خان يحاول إقامة حلف ضده وهكذا اشتبك تيموجين بجيشه مع تيانج خان وقتله وفرق حلفه لكنهم لم يخضعوا لسلطة تيموجين إلا في سنة604هـ/ 1206م بعد قتل بويوروك وفرار كشلوك ابن تيانج خان[1].

3. حرب التتار:

تحالفت قبائل التتار مع كل القبائل التي كانت ضد الخضوع لتيموجين لكن هذا الأخير علم بأمر تحالفهم وهاجمهم وأخضعهم لحكمه وسلطته.[2]

4. حرب الكريت:

وقفت أمة الكريت في وجه تيموجين وقاومته مقاومة شديدة خاصة وأن ملكها وانج خان قد أقام حلفا مع تيموجين في حربه ضد النايمان الأمر الذي جعل امة الكريت يفكرون في استغلال الأمر لصالحهم وقامت حرب شديدة بين الكريت وتيموجين وانتهت الحرب بقتل وانج خان، وإخضاع أمة الكريت وتوحيد قبائلهم تحت حكم تيموجين، وهكذا تكون رغبة تيموجين

[1] مصطفى طه بدر، المرجع السابق، ص ص 105-106.
[2] نفسه ، ص 106.

في توحيد قبائل المغول قد تحققت وأصبح تيموجين حاكما للقبائل المغولية وأصبح يسمى جنكيز خان اللقب الذي أعطاه إياه المس العام للمغول "اوغوريلتان" سنة 604هـ/1206م[1].

ثالثا: النظم الإدارية والحربية للمغول:

بعد توحيد قبائل المغول على يد جنكيز خان أول ما قام به هذا الأخير هو وضع دستور أو قانون ينظم من خلاله القبائل المغولية والسيطرة عليها من خلال وضع عقوبات لكل مخالف للعادات والتقاليد المغولية، وقد سن جنكيز خان دستور، أطلق عليه اسم "الياسا"[2] وهو دستور حازم وصارم لا يعرف معنى الرحمة أو الشفقة لكل مخالف لبنوده وقد أعطى قانون الياسا عدة وظائف إدارية عسكرية من اجل تنظيم شؤون المغول وقد تناول قانون الياسا عدة أمور أهمها:

أ/**توحيد المعتقد:** حسب معتقدهم الوثني أن إلههم هو القوي الجبار وقد احتمل هذا البند على المواد التالية:

1. يتحرر كل من الوعاظ والرهبان والمؤذنين والأطباء وغسالي الموتى من المسؤوليات الحكومية.
2. الإعدام لكل من يعلن نفسه إمبراطورا خلافا لإرادة المؤتمر المغولي العام القوريلتان.
3. منع الزعماء من غير المغول والعشائر الخاضعة للمغول من حمل الألقاب الفخرية.
4. لا يجوز عقد السلم مع أي ملك أو أمير أو أمة إلا بعد تقديم الخضوع للمغول.
5. مراعاة القاعدة العسكرية في تعبئة الرجال إلى عشرات ومئات وآلاف وعشرات وآلاف.
6. يستلم الجندي السلاح من قائده المباشر حال ابتداء المعركة وعلى الضباط الاحتفاظ بالأسلحة سليمة والتأكد من صلاحيتها قبل المعركة.

---

[1] مصطفى طه بدر، المرجع السابق، ص ص 106-107.

[2] كلمة مغولية تعني مرسوم ملكي أو مجموعة من القوانين التي وضعها جنكيز خان، وسار عليها من جاء بعده من السلاطين، أنظر، السبكي، مكتبة الشافعية الكبرى، ط1، تر، عبد الفتاح الحلو محمود الطناجي، القاهرة، ص 10.

7. الإعدام لمن يحاول نهب أموال الأعداء قبل صدور الأوامر.
8. القيام بصيد عام في كل شتاء لاستمرار التدريب الحربي وتجهيز الأرزاق والامتناع عن الصيد من بداية شهر مارس إلى أكتوبر من كل عام[1].
9. لا يجوز ذبح الحيوانات المصطادة بل ربطها وشق صدرها وإخراج القلب منها.
10. يسمح بأكل الأطراف من الحيوانات وأحشائها ولعق الدم.
11. عقاب كل من يسرق جوادا أو ما يساويه بتقطيع جسمه إلى شطرين.
12. لا يجوز غسل الملابس والاستحمام في المياه الجارية أثناء الرعد والصواعق[2].

ونص قانون الياسا على إعطاء الوظائف وتوزيعها على الجنود وكانت الوظائف المنصوص عليها عشرة والموزعة كما يلي:

1. أربعة أشخاص لحمل السهام والأقواس.
2. ثلاثة أفراد يتولون الإشراف عن الطعام والشراب.
3. فرد واحد يتولى إعداد المراعي والأغنام والماشية وثلاثة للمحافظة عن هذه المراعي.
4. شخص واحد لإعداد العربات العسكرية ووسائل النقل والحمل.
5. فرد واحد للإشراف على الموظفين والخدم في قصر الخان.
6. أربعة أفراد يتولون الحراسة بالتناوب وحمل السيوف.
7. اثنان يتوليان أمر المحافظة على الخيول.
8. أربعة أشخاص لتبليغ الرسائل للخان.
9. اثنان من النبلاء للمحافظة على النظام في اجتماعات المغول.[3]

[1] محمود سعيد عمران، **المغول** وأوروبا، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1417هـ/ 1997م، ص34

[2] نفسه، ص 36.

[3] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 36.

وقد اعتبر المغول كل واحد منهم جندي في الجيش عليه حمل السلاح إذا دعت الحاجة كرعاة الأغنام في السلم جنودا في الحرب، حيث يتم تدريبهم على القتال وكان الجيش المغولي يحارب دون رحمة لا يفرق بين قوي وضعيف ولا رجل أو امرأة وعندما تدق طبول الحرب يجتمع المغول وتبدأ عملية تنظيمية دقيقة حيث ينقسم الجيش المغولي بعدها إلى فرق كل فرقة فيها عشرة آلاف جندي وعلى رأسهم أمير ثم ينقسم هؤلاء العشرة آلاف إلى عشرة أقسام وعلى رأس كل قسم أمير ألف ثم ينقسمون إلى عشرة أقسامأخرى على رأس كل قسم أمير مئة ثم ينقسمون إلى عشرة أقسام على رأس كل قسم أمير عشرة ومن هنا لدينا أربعة قادة على رأسهم قائد الجيش[1].

وفي المعارك كان يقسم المغول جيوشهم إلى القلب والمقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة وتتسلح كل واحدة من هؤلاء بالسلاح المناسب، وكانت قوات القلب تتكون من فرقة أمامية وأخرى خلفية فالأمامية تتسلح بالدروع الكاملة ويحمل أفرادها السيوف ويغطون خيولهم بالدروع المناسبة أما الخلفية فكانت أسلحتها خفيفة كالقوس والسهام.[2].

وقد عامل المغول أعدائهم معاملة قاسية فكلما اجتاحوا مدينة كانوا يقتلون أهلها دون رحمة مع الإبقاء على أصحاب الحرف والصناعات وبعض من الأهالي كانوا يستخدموم كدروع في مواجهتهم مع الأمم الأخرى فالأسرى هم الذين كانوا يتعرضون للقتل والمغول خلفهم وبذلك يكونوا قد استهلكوا قوة أعدائهم من خلال قتل الأسرى بتقديمهم للمواجهة أما المغول يتقدمون في الوقت المناسب للقضاء على خصومهم[3].

وقد اختار جنكيز خان جماعة من حرسه الخاص كان يطلق على كل واحد اسم "كشبكجي"[4] منهم ثمانون شخصا للحراسة الليلية وسبعون للحراسة في النهار وهو ما أعطى

---

[1] نفسه، ص 37 .

[2] نفسه، ص 38.

[3] محمود سعيد عمران، ص ص 38-39.

[4] كلمة مغولية معناها التوبة، أنظر، عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 362.

الأهمية القصوى لنجاح العملية الحربية للمغول وبعدها تزايد عدد هؤلاء الحراس حيث بلغ عددهم عشرة آلاف رجل وقد عرفوا بالحذر واليقظة التامة وكانوا على علم تام بمعسكر الخان وهم يؤلفون الطبقة الأرستقراطية وهي الطبقة الممتازة في المغول حيث كان الجندي في هذه الكتيبة أعلى مرتبة من ألف رجل في الفرق الأخرى وتم اختيار فرقة خاصة قدرت بألف رجل يطلق عليهم اسم " ادر"[1] يقومون بخدمة الخان ولا يخرجون إلى الحرب إذا خرج الخان نفسه إلى الحرب وكانت تطبق عليهم قوانين صارمة من الحاكم نفسه.[2]

أما فيما يتعلق برتب الرجال والمقربين من جنكيز خان فأعطى هذا الأخير المقدمة لطبقة الأمراء من أسرته أما أشراف الجند فكانوا يلقبون بلقب "تورخان"[3] وهم معفون من الضرائب كما لهم الحق في غنائم الحرب، وكانوا يدخلون إلى بلاط جنكيز خان دون استئذان ويقدمون في الحفلات وكان جنكيز خان يناول كل واحد منهم كأسا من الشراب وكان اهتمام جنكيز خان بالجيش في المقدمة، حيث أصبح له جيش ضخم ومنظم تنظيما دقيقا وكان كل فرد منهم ملزم بأداء الخدمة العسكرية وكانت الترقية في الرتب حسب القدرة والكفاءة فنقلا عن الصياد يقول براون: "ربما اقتصرت فضائل المغول على مزاياهم الحربية فقد كانوا يمتازون بالنظام والخضوع والطاعة للرؤساء، وكانت الترقية عندهم مقتصرة على الأجدر وكان الفاشل في أداء أو الخارج عن النظام أو العاجز عن القيام بما أوكل إليه يعاقب بالموت هو وزوجته وإذا غضب إمبراطور المغول لأمر ارتكبه قواده، فإنه كن يأمر بعقابه علنا أمام سائر جنده وربما وكل أمر عقابه إلى رسول بسيط من رسله..."[4]

---

[1] كلمة تركية مغولية الأصل مأخوذة من بخاثر ومعناها الشجاع أو المقدام، انظر، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار الرائد اللبناني، الحازمية، ص 519.

[2] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 362.

[3] هو الحر الذي لا يكلف بشيء من الحقوق السلطانية، ويأخذ كل غنائم الحرب وحده، ويدخل على الملوك دون إذن، ولا يعاقب على الذنوب حتى تبلغ تسعة. انظر، ابن العبري، المصدر السابق، ص 395.

[4] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص ص362 363.

أما فيما يخص القوانين التي كانت تنظم حيام الزوجية فقد عرفت بالبدائية ولا وجود للحضارة فيها، فالزواج عندهم يعتبر عملية تجارية، وقد قال في ذلك وليام الروبريكي نقلا عن الصياد "يجب أن تعلم أنه لا يوجد رجل بينهم له امرأة إلا إذا كان قد اشتراها، ويحدث دائما أن تجتاز بنام سن الزواج دون أن يتزوجن لأن آبائهن يحتفظون بن حتى يستطيعوا بيعهن" وهذا ما يبر ز أن المرأة المغولية كانت مهضومة الحقوق لا تعتبر زوجة حقيقية حتى يصبح لديها طفل، وإذا كانت عاقرا طردت ولا يقدم لها الزوج مهرها حتى تنجب له طفل، ويسمح للرجل المغولي تعدد الزوجات ففي بعض الأحيان يبلغ عدد زوجات الرجل الواحد مئة زوجة فكانت تحرم عليهم أمهام وبنام و أخوام من نفس الأم فقط أما البقية فزواجهم منهم قانوني حسب قانون الياسا[1].

ويقول المقريزي عن الياسا نقلا عن الصياد أن جنكيز خان قام بعدة تنظيمات وقواعد وعقوبات أثبتها في كتاب وسماه "ياسه" ومنهم من يسميه يسق والأصل في اسمه ياسة ولما تم وضعه كتبه نقشا على الفولاذ وجعله شريعة لقومه، وأصبح الياسا حكما باتا لا يخالف في شيء وقد وجدت نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن أحكام الياسا التي وردت ذكرت الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني وتكلم عن كل صغيرة وكبيرة ومن أهم ما ورد في الياسة من أحكام وعقوبات ما يلي:

1. من زنى قتل، ولم يفرق بين المتزوج والغير متزوج.
2. من كذب أو سحر أو تجسس على احد أو دخل على اثنان وهما يتخاصمان وأعان أحدهما عن الأخر قتل، وهذا دليل على صرامة العقاب في الياسة.
3. من أعطى بضاعة من اجل التجارة ا وخسر فيها فإنه يقتل.
4. من اطعم أسير قوم أو كساه دون إذم قتل.

[1] مصطفى طه بدر، المرجع السابق، ص ص 82-83.

5. من وجد عبدا هاربا أو أسيرا قد هرب ولم يرجعه إلى صاحبه قتل.
6. كانوا يكتفون الحيوان من قوائمه ويشقون بطنه ويخرجون قلبه حتى يموت ويأكلوه ومن ذبح الحيوان كان عقابه الذبح حتى الموت.
7. من سقط منه قوسه أو متاعه أثناء القتال وكان ورائه أحد ولم يناوله إياه قتل.[1]

وقد كان جنكيز خان صارما في عقوباته ولم يكن رحيما، فقد كان يعدم كل من خالف قانون الياسة مهما كان الأمر بسيطا، فألزم قومه بالاشتراك في الأكل وأن لا يأكل احد دون البقية ويجب أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول أولا حتى ولو كان أمير والمناول أسير وألزمهم بعدم الشبع والبقية جياع وأنه إذا مر أحد على جماعة وهم يأكلون فإنه يأكل معهم دون أخذ الإذن منهم وأن لا يدخل أحدهم يده في الماء بل يسكبها في شيء يشرب منه، ومنعهم من غسل ثيابهم بل يتركونها حتى تتبلى ومنعهم من القول لشيء أنه نجس، ولم يفرق بين نجس أو طاهر، ونص على عدم التعصب الديني وعدم وضع الألقاب بل المناداة بالاسم ونص على عرض الجيش والأسلحة قبل الخروج للحرب، ومعاقبة المقصرين وألزم نساء العساكر بالقيام بأعمال أزواجهم عند غيابهم في الحرب، ومعاقبة المقصرين وألزمهم عند رأس كل سنة بعرض بنام الأبكار على السلطان ليختار لنفسه ولأولاده ورتب لعساكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئات وأمراء عشرات وعاقب أكبر الأمراء أبشع عقاب عند ارتكابهم للأخطاء، وألزمهم بالخضوع له فألزمهم بعدم ترك مناصبهم دون إذن ومن عارض قتل وألزم السلطان بإقامة البريد لمعرفة أخبار مملكته بسرعة وكان المغول أيضا يقيمون دورات صيد يشارك فيها الجنود وكبار الأمراء وكانوا يرسلون التقارير إلى الخان يخبرونه فيها عن كل كبيرة وصغيرة وكان الهدف من الصيد في نظر المغول تمرين العساكر على الركض وتعويدهم على الفروسية وأساليب القتال[2].

[1] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص ص342-343.
[2] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 344-345.

وقد التزم أبناء جنكيز خان وأحفاده من بعده بقانون الياسا وجعلوه مرجع أساسي في كل صغيرة وكبيرة وعاقبوا كل من خالف أحكامه أي كان بمثابة الدين بالنسبة للمغول.[1]

[1] نفسه، ص 146.

المبحث الثاني: الحركات الصليبية بالمشرق الإسلامي.

تعتبر الحركات الصليبية بالمشرق الإسلامي واحدة من القوى الكبرى، التي حركت تاريخ الغرب الأوروبي، أما العالم الإسلامي فقد كان الطرف الذي وجهت له أوروبا الكاثوليكية عو ا تحت راية الصليب، وأقامت فيه عدة مستوطنات صليبية في الأراضي المقدسة، وأعالي بلاد الشام والجزيرة، وكانت الحروب الصليبية أو حروب الفرنج كما سماها العرب الذين عاصروها سببا رئيسيا من أسباب تعطل الحضارة العربية الإسلامية.

أولا: أسباب الحملات الصليبية.

إن بواعث وأسباب الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي كثيرة ومتداخلة ومعقدة، والحقيقة أن الحروب الصليبية تعتبر مرحلة هامة في تاريخ العلاقات بين الغرب الأوروبي والمشرق الإسلامي، وتميزت الحروب بين المعسكرين بالحماس الديني، وتتعدى بواعث هذه الحملات إلى دينية، واقتصادية، وسياسية، واجتماعية[1].

1. الباعث الديني:

وهو من أهم الأسباب الرئيسية لهذه الحملة، وإن لم يكن هو الدافع الوحيد إلا أن البابوية اعتبروا غزو العالم الإسلامي كذريعة لتأمين الحجاج المسيحيين الوافدين إلى بيت المقدس، وكذلك لتحميس الجيوش والشعوب النصرانية على الرغم من أنه لم يثبت تماما الاضطهاد من طرف المسلمين، وفوق هذا فإن المحاربين في هذه المعارك كانوا في غاية السفاهة والحمق ولم تكن لهم أي علامات للزهد أو الورع[2].

[1] راغب السرجاني، **قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي**، ط1، القاهرة، ص 61.

[2] نفسه، ص ص 61-62.

2. الباعث الاقتصادي:

وهو من أسباب الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي، فالحشود التي خرجت من أوروبا باتجاه المشرق الادنى كانت لاجل الحصول على ثرواتها وممتلكاتها، **وبالنسبة للأمراء الإقطاعيون ما خرجوا إلا بغية الثراء والتملك والثروة، وقد كانت** الحرب في فلسطين فرصة للكثير **من أمراء أوروبا لتحقيق طموحاتهم** التي استحال تحقيقها في أوروبا، **ولعل من الأسباب الاقتصادية أيضا هي رغبة المدن الإيطالية بيزا وجنوة**[1]**، و امالفي والبندقية**[2] التي كانت راغبة في توسيع رقعة تجارتها خارج اوروبا.

3. البواعث الاجتماعية:

ونقول في هذا السياق ان طبقة الفلاحين في اوروبا كانت تشكل نسبة كبيرة من المجتمع الأوروبي الإقطاعي، وكانت هذه الطبقة تفتقر لأدنى متطلبات المعيشة إذ لاقت من التهميش ما **جعلها تيأس من الحياة** في أوروبا وتبحث عن حياة أفضل، كما أن النبلاء كانوا يقاطعون في تحويل اراضي غاباتهم إلى اراضي زراعية لرغبتهم في الاحتفاظ بهذه الغابات خاصة من اجل الصيد اللهو.

كما كانت هناك عدة عوامل خاصة شجعت طبقة النبلاء في الاشتراك في الحروب الصليبية، **وذلك لأن الإقطاعات** في غربي أوروبا لم تكفي العائلات النبيلة الكثيرة، هذا وقد تضافرت **التنبؤات** الدينية مع الدوافع السابقة في جعل الهجرة أو الاشتراك في الحركة الصليبية أمرا مرغوب فيه[3].

---

[1] من اعظم مدن الروم والإفرنج، واهل هذه المدينة هم قريش الروم، يقال انهم من العرب المنتصرة من اولاد جبلة ابن الايهم الغساني، وهم لا يشبهون الروم في خلقهم وهم سمر، انظر الزهري، كتاب الجغرافيا، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، ص 77.

[2] **هي مدينة** قديمة البناء، مدينة إيطالية قيل انها من بنيان الاسكندر بن فيلبوس، وقال الغدري انها من بنيان الصابئين، ومن عجائب هذه المدينة كنيسة الذهب، انظر الزهري، المصدر السابق، ص 74.

[3] محمود سعيد عمران، **تاريخ الحروب الصليبية (1090–1291م)**، ص ص 20-21.

4. البواعث السياسية:

تعد من أهم الأسباب التي ساهمت في **توسيع النفوذ، وقهر المنافسين، حيث رأى ملوك أوروبا** ان قوهم تكمن في إجمالي **المساحة** الإمبراطورية التي يسيطرون عليها، وهو **ما دفعهم بعد ذلك** في المشاركة بقوة في الحملات الصليبية **بعدما حققوا نجاحات** باهرة في **الحملة الصليبية** الأولى **سنة 489هـ/1096م وكذلك فقد رأى ملوك أوروبا** الحالة التي وصلت إليها الإمبر**اطورية البيزنطية من ضعف، فلو سقطت لفتحت الباب أمام المشرق الإسلامي لغزو أوروبا وهو ما** تخوف منه الغرب الأوروبي، وبادروا بالهجوم والغزو على المشرق الإسلامي[1].

ثانيا: التواجد الصليبي في المشرق الإسلامي.

- **إمارة الرها[2]:**

وهي الإمارة الصليبية الأولى التي أسسها **الصليبيين وتعود أحداثها عندما انفصل تانكرد** النورماني ابن أخت بوهيموند **ومعه بلدوين أخو جودغري بوايون للقيام بغزو إقليم قليقلية[3] صاحب الكثافة الأرمينية وهي بداية انفصال هاتين السريتين** من جيش الصليبين في **490 هـ/1097م** وتوجها مباشرة إلى مدينة طرطوس[4] وكان هذا في **490 هـ/ 21** سبتمبر **1097م وكانت سرية تانكرد** أسرع في الوصول إلى مدينة طرطوس حيث انها اشتبكت مع الحامية التركية، لكن هذه الحامية

[1] راغب السرجاني، **المرجع السابق، ص 64.**

[2] مدينة تاريخية عريقة في جنوب تركيا تقع شمال الحدود الدولية مع سوريا بحوالي 50 كلم وتبعد عن مدينة ديار بكر حوالي 150 كلم احتلها الصليبيون عام 491 هـ/1091م: انظر عبد الحكيم العفيفي، 1000 مدينة إسلامية، ط 1، بيروت، ص 257.

3 قليقية مدينة فلسطينية تقع على مقربة من **الخط الأخضر** في فلسطين .**وهي مركز** محافظة قلقيلية **تقع أراضيها عند التقاء الساحل** مع الجبل وتعتبر خط الدفاع الاول نظرًا لقربها **من الخط الأخضر** .موقع قلقيلية الجغرافي منحها أهمية خاصة حيث أصبحت نقطة **التقاء بين المدن الفلسطينية** من شمالها وجنوبها وغربها. **وصلت صفد-عكا-حيفا-طولكرم** شمالاً، **وبئر السبع- ادل-غزة جنوباً، وربطت نابلس وما ولاها شرقاً بيافا وقراها غرباً** . وهي نفس الاهمية التي حظيت بها قديما يوم كانت محطة بارزة للقوافل التجارية تحط عند ينابيعها الرحال وتزيل عناء السفر بوارف الشجر والظلال. انظر: موقع الانترنت.

[4] بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا، وهي اليوم بيد الإفرنج، انظر : معجم البلدان، المصدر السابق، ص 30.

لم تصبر بظهور ودخول جيش بلدوين وأفسحت الطريق ودخلها تانكرد أولا فاستقبله السكان الأرمن بالترحاب ولكن بلدوين لم يعجبه الأمر فثار وغضب وكان يريد المدينة لنفسه لا لتانكرد هذا الأخير قبل أن يترك المدينة لبلدوين الذي رفع أعلامه على المدينة طامعا أن تكون ملكا له[1].

وقد حدث أمران غيرا سير الأحداث في منطقة طرطوس، أما الأول هو وصول فرقة تتكون من ثلاثمائة من الجنود أرسلها بوهيموند نجدة لابن أخته، ولكن هؤلاء الجنود وجدوا تانكرد قد غادر المدينة فطلبوا المبيت داخل المدينة لكن بلدوين رفض وهو ما جعلهم يبيتون خارج المدينة أين تعرضوا للإبادة من طرف فرقة من الأتراك.

وأما الأمر الثاني فهو أن أحد الأرمينيين المقربين من بلدوين طلب منه أن يترك المدينة ويتجه إلى مدينة الرها على شاطئ الفرات لانها اخصب واعظم من طرطوس، وبالفعل كان هذا الامر لبلدوين الذي سار في اتجاه الرها وهناك التقى مع تانكرد أين دار بينهما قتال حول الفرقة الإيطالية التي قتلت هناك، وفي النهاية تصالحا وأكملا الطريق معا لمواجهة الجيش الصليبي المتجه صوب أنطاكية[2].

وعند وصولهم إلى الجيش الصليبي اتفق زعماء الحملة الصليبية على إلقاء اللوم على بلدوين بما فيهم أخيه جود فري بوايون، فحينها غضب بلدوين وانسحب بجيشه من الجيوش الصليبية الرئيسية متجها نحو الرها في الشرق، وتنسى قصة بيت المقدس وأمر الحجيج النصارى فهمه الوحيد هو تأسيس مملكة خاصة به وإن كانت بعيدة عن بيت المقدس.

وبالفعل خرج بلدوين على رأس جيشه صوب الرها، ولما وصل لاستقباله سكانا أحسن استقبال، هؤلاء السكان كان أغلبيتهم من الأرمن وكانوا تحت إمارة وحكم أميرها اليوناني ثوروس

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 99.

[2] نفسه، ص 160.

الذي كان يقوم بدفع الجزية للمسلمين، وبخصوص الإمارة، **فقرر ثوروس أن يعرض على بلدوين أن** يصبح بمنزلة ولد له، وقد كان هذا الأمير مسنا، ومن ثم **يصبح وريثه الشرعي على مدينة الرها وما** جاورها من مدن وقرى فوافق بلدوين على هذا ثم إنه اتفق مع الأر**من على الغدر بثوروس وبالفعل تم قتله لتسليم** بلدوين مقاليد الحكم، وليتحقق ما جاء إليه ويؤسس أول إمارة صليبية في العالم الإسلامي وهي إمارة الرها وذلك في **491 هـ/1098م، وقد عرفت المنطقة بكثرة الأرمن فيها فمعظم سكانها كانوا من الأرمن**[1].

وقد اتخذ بلدوين **خطوات لتثبيت أركان إمارته، وعدم السماح لحدوث الفوضى** والاضطرابات ومن بين هذه الإجراءات ما يلي:

- **التزاوج بين الصليبيين الغربيين والأرمن، وبدأ بلدوين** بنفسه حيث أنه تزوج من الأميرة **الأرمينية أردا، وهي ابنة أحد زعماء الأرمن.**
- **توسيع رقعة إمارة الرها وذلك على حساب** الأتراك الذين يجدون العدو التقليدي **للأرمن، فباشر** بلدوين التوسع على حساب سميساط[2] بجيش مشترك من الصليبيين **والأرمن وفعلا تم تسليم المدينة لبلدوين** دون قتال لكنه اشتراها وشعبها **بمبلغ عشرة آلاف دينار ذهب**[3].

ومن خطوات بلدوين أيضا لتثبيت أقدامه في إمارة الرها **أنه حرص على تحرير الأسرى** الارمن من السجون التركية وخاصة في سميساط وإرجاعهم إلى عائلاتهم دون مقابل، **وهذا عند ضم المدن الإسلامية، وهذا بغرض كسب ود الشعب الأرميني** وتعاطفه.

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 100.

[2] **مدينة من مدن آسيا الصغرى (تركيا)** على نهر الفرات، بناها الروم والبيزنطيون دخلت الإسلام في عهد الدولة الاموية المبكر اتخذ منها معاوية ابن ابي سفيان مدينة حصينة للدفاع بها عن شمال الشام، انظر: **عبد الحكيم العفيفي، 1000 مدينة إسلامية، ط** 1، بيروت، ص 217.

[3] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص ص 101-102.

وأيضا من الخطوات التي اتخذها بلدوين في تثبيت أركان الإمارة، أنه أنكر تبعيته للإمبراطورية البيزنطية، وتحلل من اتفاقية القسطنطينية، وبهذا يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد فالاول إنه استطاع تحقيق أحلامه في تأسيس إمارة وأن يصبح قائدها الوحيد، والثاني أنه استطاع كذلك إرضاء الشعب الأرميني وسمح لهم بالحرية العقائدية في إمارة الرها فبلدوين قد استطاع أن يؤسس هذه الإمارة وهي الحاجز الأول ضد سلاجقة فارس[1] وشرق العالم الإسلامي لوقوعها في الطرفين بينهم وبين منطقة الشام وبيت المقدس حيث ستتكون هناك بقية الإمارات الصليبية[2].

- **إمارة أنطاكيا:**

تعد أنطاكيا من اهم المدن في منطقة الشام واسيا الصغرى ولها مميزاتها الخاصة التي تفوقت بها على غيرها ومنها انها مدينة رئيسية منذ قدم الزمان، حيث كانت تتخذها الدولة البيزنطية عاصمة للشام، وهي مدينة دينية، فالنصارى كانوا يعظموا وهي أول منطقة أطلق فيها اسم المسيحيين، ووصل فيها الفتح الإسلامي مبكرا، ففتحت بالإسلام سنة 15 هـ/636 م على يد الصحابي الجليل أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه، فهي مدينة إسلامية منذ حوالي أكثر من 460 سنة[3].

وكذلك مدينة أنطاكية صاحبة تاريخ تجاري عظيم، فهي من أهم المراكز الاقتصادية في المنطقة، وكانت منطقة تجارية مشهورة بالمبادلات التجارية بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية، وتعد من أحصن مدن الشام، فقد كانوا يقارنون حصانتها بحصانة القسطنطينية التي كانت أحصن مدن العالم القديم، ونظرا لموقع المدينة التي كانت تقع على أول طريق الشام للقادمين حتى آسيا

[1] يرجع أصلهم إلى الأتراك الغز الذين ظهروا في التاريخ وهي مجموعة تركية تابعة للإمبراطورية التركية وسلاجقة فارس أحد فروعها، انظر: محمد عبد العظيم عبد الناصر، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2001، ص ص 27-28.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص ص 104-105.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط 1، ج 2، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ص 494-495.

الصغرى، وعلى ذلك فسقوطها يعني فتح الطريق للشام، وكانت من المدن الداخلية إلا أنها قريبة من البحر الأبيض المتوسط، وموانئ السويدية واللاذقية، مما يجعل وصول المؤن إليها عن طريق البحر أمرا ممكنا وميسورا.

وقد كانت التركيبة السكانية في داخل أنطاكية ذات طابع خاص جدا، فعلى الرغم من قدم توطن المسلمون بها إلا انها موطنا لعدد كبير من النصارى الارثوذكس والارمن النصارى، وقد شهدت المدينة بعض التحولات والتغيرات، وكان سقوطها على أيدي البيزنطيين سنة 969 م في عهد الإمبراطور نقفور فوقاس، وكذلك نجد أن أنطاكية حلم كبير في ذهن بوهيموند الزعيم النورماني الشرس، فهي كانت أمنية أبيه روبرت جوبيكارد، فشنوا عدة حملات عليها لكنها باءت بالفشل، فنظرا لأهمية المدينة جعلها محط الأنظار والتنافس عليها من طرف القوى الموجودة في المنطقة[1].

وعندما جاءت الجيوش الصليبية إلى أنطاكية في أكتوبر من سنة 460هـ/1097م كانت تحت حكم "ياغي سيان"[2] منذ عشرة سنوات كاملة، وكان على خلاف وشقاق كبير مع أقرب المدن إليه وهي حلب، وبقية المدن الأخرى كانت العلاقة فاترة لا تقوم إلا على المصالح الدنيوية.

ولما وصل الجيش الصليبي إلى مشارف أنطاكية وقف الجيش بقيادة بوهيموند على الجبهة الشمالية للمدينة عند باب بولس، ووقف جيش جود فري بوايون في الجهة الشمالية الغربية في مواجهة باب الجنينة، ووقفت بقية الجيوش وعلى رأسها روبرت وستيفن الأمير الرابع أمام باب

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص ص 105-107.

[2] أحد العسكريين التركمان الذين حكموا أنطاكية وهو زعيم سياسي وعسكري متميز ذو حكمة بالغة في التراتيب الإدارية والمواقف السياسية والقتال، انظر: راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 111.

الكلب، وكانت الجهة الشرقية والجنوبية محاطة بالجبال العالية وهذا ما جعلهم لا يفكرون في حصارها في هذه الجهة[1].

وقد كانت أعداد هائلة من النصارى الأرثوذكس والأرمن تمد الجيوش الصليبية بالمؤن والأسرار عن مداخل المدينة ومخارجها وعدد هائل من المقاتلين الذين انطووا تحت الجيش الصليبي الذي سهلت عليه مهمة فتح المدينة، في مقابل هذا كله أسرع ياغي سيان إلى إرسال رسائل النجدة لزعماء الإمارات الإسلامية المجاورة وكما ارسل إلى كربوغا امير الموصل رغم بعد المسافة التي تقدر بحوالي سبعمائة كيلومتر، وكذلك إلى بركيا روق سلطان سلاجقة فارس وهو أبعد وأبعد، ومرت الأيام الثقيلة على المدينة المحاصرة من كل جانب والتي لا يصلها أي إمداد خارجي وكذلك فإن الصليبيون يمرون بأزمة واضحة لأن الجيش بأعدادها هائلة ولا تكفيه المؤن في هذه المنطقة البعيدة.

وبعد حوالي مرور شهرين على الحصار جاءت نجدة إسلامية من دمشق على رأسها دقاق السلجوقي ومن حمص وعلى رأسها جناح الدولة حسين بن ملاعب والتقوا مع الجيش الصليبي في منطقة جنوب أنطاكية عند البارة[2]، في أواخر ديسمبر 490 هـ/1097م ودارت معركة بين الطرفين وشهدت تفوق المسلمين وإن لم يحققوا نصرا حاسما مع ذلك قرر دقاق الرجوع إلى دمشق لتأمين مدينته وفي هذه الاثناء راسله الصليبيون واوضحوا له انهم ما جاءوا لقتال دمشق ولا حاجة لهم بها وإنما جاؤوا لتحرير المدن الشمالية التي كانت ملكا للدولة البيزنطية مثل الرها وأنطاكية.

وهكذا عاد الموقف صعبا جدا مع بداية السنة الميلادية الجديدة ودخول شهر يناير 1098م واشتداد البرد وقلة الزاد بدأت الأزمة تتفاقم جدا في المعسكر الصليبي، وظهرت الاعتراضات ودعوات فك الحصار، وبدأت حالات الهروب وكانت المفاجأة وهو بطرس الناسك

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 102.

[2] بليدة في منطقة اريحا، محافظة ادلب السورية بها حسن، انظر: معجم البلدان، المصدر السابق ،ص 320.

الذي عثر عليه هاربا على رأس الهاربين بعدما كان هو نفسه يقوم بجمع الجيوش وهذا ما يؤكد عدم وجود البعد الديني[1].

وكان بوهيموند النورماني يرتب في هذه الأوضاع لخدمة مآربه الشخصية ومطامعه الكبيرة، إذ أنه أعلن أنه لم يعد يطيق هذه الظروف وهو يريد العودة إلى بلاده لارتباطاته وصف بأنه لصاعقة على الجيوش الصليبية المشاركة في الحصار على أنطاكية باعتبار أن جيش بوهيموند هو أقوى الجيوش الصليبية المشاركة في الحصار على أنطاكية كما أن بوهيموند نفسه يعتبر داهية في التخطيط للحرب، فهنا قرر المشاركون في الحصار أن يمنحوه أنطاكية حال ا لظفر ا وهو ما أرضى بوهيموند للبقاء على رأس جيشه الصليبي[2].

وفي هذه الأثناء وفي يناير 491هـ/1098م حدث أمر غير محسوب زاد في حماسة الجيش الصليبي وهو قدوم سفارة عبيدية آتية من مصر يعرض على الصليبين التفاهم والتفاوض لتحقيق مصالح مشتركة، فمصر في تلك الحقبة كانت تحت الحكم الفاطمي المنطوي تحت لواء الشيعة الإسماعيلية وكانوا على خلاف مع السلاجقة وكذلك مع الخلافة العباسية السنية، وكان العبيديون يسيطرون على بيت المقدس، التي قاموا باحتلالها في سنة 491 هـ/1097م حينما كان الصليبيون منشغلين بحربهم ضد الصليبيين في آسيا الصغرى[3].

وقد لعبت الخيانة دورا أساسيا في سقوط أنطاكية تحت الحكم الصليبي وهي أن رجل أرمني الأصل تظاهر بالإسلام اسمه "نيروز" وتبادل الرسائل السرية مع الأرمن الموجودين في الجيش الصليبي، وقال هذا الرجل أنه يعلم أسرارًا قد تسهل فتح حصون أنطاكيةو كان هذا الرجل مقربًا من ياغي

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 113.
[2] نفسه، ص 114.
[3] نفسه، ص 116.

"سيان"، والذي أعطاه حراسة عدد من أبراج أنطاكية، فعلم به بوهيموند فراسله فطلب هذا الرجل الأرميني من بوهيموند مالاً وإقطاعًا في البلد بعد سقوطها فوافق بوهيموند على ذلك[1].

وكانت في يوم 3 من يونيو491هـ/ 1098م لحظة الهجوم للجيوش الصليبية التي فتحت لها الأبراج من طرف نيروز الأرميني، وهكذا انسابت الجيوش الصليبية الهائلة داخل المدينة مع الساعات الأولى من الصباح أين لاقت ترحيبا كبيرا من الأرمن والانضمام إلى الصليبيين[2].

وسادت موجة من الذعر هائلة في داخل أنطاكية، وانطلق الصليبيون يستبيحون المدينة بعد الحصار الطويل، وقتل من الرجال والنساء الكثير وأسرع الصليبيون لدفن الجثث المتراكمة لكي لا تنتشر الأوبئة والأمراض في المدينة فيهلك الجيش بأكمله، فهي المذبحة الهائلة التي سقط فيها عشرات المسلمين وبذلك سقطت عزيمة كل الشعب المسلم والجنود على حد سواء وهذا السقوط المروع هز العالم الإسلامي بأسره، بما أن هذا العالم مسيحي[3].

لقد كانت ردة فعل المسلمين عن طريق تكوين جيش قوي متحالف، وعملوا على مراسلة أمير حلب لينضم إليهم في قتالهم ضد الصليبيين، وكانت حلب مدينة قريبة وغنية جدا وتستطيع إمداد الجيوش الإسلامية بالمؤن اللازمة والسلاح وأدوات الحصار، فكانت هذه فكرة صائبة لكنها لم تحدث وسار عليه يعرض فك الحصار وتأمين الجيوش في سبيل رحيلها، فهذا ما زاد "كربوغا" وتخوف الصليبيين أدى إلى رفضه، وخروج الجيش الصليبي من أنطاكية جماعات جماعات في صبيحة 28 من يونيو 1098م وأشار المسلمون على كربوغا أن يقاتل لكنه رفض وأصر على اكتمال خروج الصليبيين فيقول بعض المؤرخين نقلا عن "ابن العديم": " إن هذا ضيع عليه فرصة قتالهم منفردين، ولكن يبدو

[1] راغب السرجاني المرجع السابق، ص 160.
[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 168.
[3] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 123.

أنه كان يريد خروجهم بالكامل حتى لا يبقى أحد منهم بداخل المدينة متحصنًا فخشي إن قاتل الجماعات الصغيرة التي تخرج أن يمتنع بقية الجيش من الخروج[1].

ودارت معركة شرسة أمام أسوار أنطاكية وكانت الغلبة في البداية للمسلمين، لكن الصليبيين كانوا يقاتلون قتال حياة أو موت على عكس المتشبثين بالمصالح الدنيوية ومن أعظم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحفز جيشه ليلة بدر على القتال في صبيحة اليوم التالي فكان يقول لهم: **"والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة"**[2].

وفي النهاية شهدت المعركة انتصارا للصليبين وهروب المسلمين، وتم طردهم لمسافات بعيدة شرق أنطاكية حتى حصن حارم، وبهذا يكون المسلمون قد خسروا مدينة إسلامية لفترات طويلة من الزمن[3].

- **مملكة بين المقدس:**

صارت أنطاكية بذلك مدينة صليبية ويئس المسلمون من تحريرها في المقابل وجد الصليبيون عدة مشاكل منعتهم من التقدم صوب بيت المقدس الذي كان الهدف الأول للحملة الصليبية الأولى فقد واجهوا السلاجقة منذ لحظة نزولهم في آسيا الصغرى، منذ موقعة نيقية في مايو 490هـ/1097م أي أكثر من سنة في عدة معارك نتج عنها تناقص عدد الصليبين إلى درجة صعب فيها السيطرة على كل الأبراج لأسوار أنطاكية الطويلة[4].

---

[1] ابن العديم، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، ج 2، ص 137.

[2] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج 1، ص 627.

[3] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 137.

[4] سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى**، القاهرة، 2005م، ج 1، ص 173.

وقد عقد الصليبيون اجتماعا مهما في يوليو 491هـ/1098م يقررون فيه مصيرهم ومصير أنطاكية وبيت المقدس، لأن طاقتهم ضعيفة لا تصلح لملاقاة جيش قوي، فهم بحاجة إلى دعم كبير ولن يجدوا هذا الدعم إلا من الدولة البيزنطية، هذه الاخيرة التي لم تقبل مساعدتهم بسبب إخلال الاتفاقيات بينهم، فلم تكن لهم فكرة سوى أنطاكية إلى الإمبراطور البيزنطي "أكسيوس كونين"[1] لكسب رضاه وتعاطفه معهم في فتح بيت المقدس[2].

ولبس ريمون ملابس الحجاج وخرج حافي القدمين متجها نحو بيت المقدس وكان هذا في 492هـ/1099م بعد أكثر من سبعة أشهر من سقوط أنطاكية، ولعب على إقناع الجميع بأنه يريد إرضاء المسيح، وسار الصليبيون جنوبا وهم يقتربون من السواحل أحيانا ويتعمقون في الداخل أحيانا أخرى، وفي طريقهم إلى بيت المقدس وبالضبط عند أسوار طرابلس فوجئ الصليبيون من سفارة عبيدية محملة بالهدايا والأموال الغزيرة وعرضت خلاله الدولة العبيدية تسهيل عملية الحج للصليبين وكل النصارى هذا ما لاقى سخرية من الصليبين و أم سيتمكنون من الحج كما يريدون وليس بمساعدة الدولة العبيدية المصرية[3].

وهكذا ترك الصليبيون طرابلس ووصلوا إلى بيروت[4] وصيدا[5] ثم صور[6] وغمرهم المسلمين بالهدايا والأموال لكي لا يتعرضوا للإيذاء تم اخترقوا لبنان صوب فلسطين، وعبروا نهر الكلب، وهو

[1] إمبراطور بزنطي من الأسرة الكومينية، قام بعدة إصلاحات كنيسية وحربية، كان حريصا على اجتياز الإمبراطورية البيزنطية فترة الضعف إلى عهد جديد، أنظر: محمد مرسي الشيخ، د م الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص ص 318-319.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص ص 132-133.

[3] ابن هشام، المصدر السابق، ص ص 13-14.

[4] هي مدينة على ساحل بحر الشام، تعد من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ وهي عاصمة لبنان، انظر: معجم البلدان، المصدر السابق، ص 525.

[5] هي مدينة على ساحل بلاد الشام من أعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ، أنظر: نفسه، ص 438.

[6] هي بلدة مشرفة على بحر الشام، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد، يحيط بها البحر من كل الجهات، إلا الرابع الذي منه شروع بابها وهي خصبة جدا، فتحها المسلمون في عهد ابن الخطاب، انظر: نفسه، ص 433.

الحد الفاصل آنذاك بين أملاك السلاجقة وأملاك الدولة العبيدية، مرورا إلى عكا[1] أين لاقوا التموين بالطعام والمؤن، وقد وعدوهم بتقديم الطاعة لهم بعد سقوط بيت المقدس، ومر بعدها الصليبيون من قيسارية[2] ثم أرسوف[3] ثم غيروا الطريق عبر الرملة وهي مدينة صغيرة تسيطر على الطريق الواصل من بيت المقدس إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط[4].

غادر الصليبيون مدينة الرملة 6 يونيو 492هـ/1099م ووصلوا إلى أسوار بيت المقدس في 7 يونيو 492هـ/1099م، وهم بذلك وصلوا إلى المحطة الأخيرة من الخطة التي وضعها أوربان الثاني[5]، وبدأ الحصار المحكم حول المدينة يوم 7 يونيو 1099م ولم يضيع وبدأ الحصار المحكم حول المدينة يوم 7 يونيو 1099م ولم يضيع الصليبيين وقتا، بل أخذوا يقصفون المدينة معتمدين على آلات الحصار التي جلبوها معهم، كما يذكر أن الجيش الصليبي كانت له إمدادات عن طريق السفن الراسية في ميناء يافا محملة بالسلاح والمؤن وهذا ما أعطى دافعا نفسيا ومعنويا للصليبين في حصارهم لبيت المقدس[6].

وقبل دخول الصليبيين بيت المقدس صنعوا برجين خشبيين للارتفاع فوق أسوار المدينة وتم صنع هذين البرجين باستخدام خشب الأسقف من منازل بيت لحم بعد هدمها وبدءوا الهجوم باستخدام الأبراج، واستطاع المسلمون إحراق البرج الأول باستخدام السهام المشتعلة، لكن الصليبيين

[1] بلد على ساحل الشام من عمل الأردن، من أحسن بلاد الشام، معجم البلدان المرجع السابق، ص 143.

[2] بلد على الساحل لبحر الشام تعد من أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديما من أعيان أمهات المدن، نفسه، ص 421.

[3] مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، نفسه، ص 151.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 144.

[5] ولد عام 427هـ/1035م بشايتون سيرمان، اسمه أودوو في عام 464هت/1068م أصبح راهبا في دير كولوني، خدم الكنيسة في المانيا، وقد ارتبط بسينوفيس المجمع الكنسي الذي عقد 472هـ/1085م، أنظر: محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية بين المشرق والغرب، ط1، دع، مصر الجديدة، 1999م، ص 78.

[6] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 148.

استطاعوا الضغط على المدينة باستخدام البرج الثاني وعبر الجنود الأسوار إلى داخل المدينة، وفتحوا الأبواب من الداخل وكان ذلك يوم الجمعة 22 من شعبان 492هـ/ الموافق لـ 15 يوليو سنة 1099م وبذلك سقطت بيت المقدس في أيدي الصليبيين، وذبح في المدينة بالمسجد الأقصى سبعون ألف مسلم ما بين رجل وامرأة وطفل، إذن هذه الحملة الدينية التي جاءت من أجل الرب، وخدمة للمسيح عليه السلام، ولقد ذكر في هذا السياق المؤرخ وليام الصوري نقلا عن راغب السرجاني أن بيت المقدس شهدت عند دخول الصليبين مذبحة حقيقية رهيبة أثارت الرعب والاشمئزاز[1].

وكانت الإمبراطورية البيزنطية قد أعطت الدعم الهائل لملوك أرمينيا وأمراءها الأمر الذي أدى إلى هجرة أعداد كبيرة نحو تلك الأقاليم من الأرمن، ولكن توسع السلاجقة جعل الأرمن يغيرون الوجهة فاتجهوا إلى إقليم قيليقية جنوب شرق آسيا، وانتشروا في الرها وفي شمال سوريا (أنطاكيا واللاذقية، وارتاح، واطامية)[2].

والجدير بالذكر أن الأرمن استخفوا بالدولة البيزنطية بعد الهزيمة النكراء في مانزكرت عام 1071م فعملوا على إضعاف السلاجقة ومهادنتهم لكسب ودهم وأمانهم، ولكن هبت الفوضى ودفعتهم مسيحيتهم وعنصريتهم إلى الانضمام لجانب بيزنطة[3].

ومن الواضح أن الأرمن رحبوا بمجيء الصليبيين إلى الأراضي المقدسة، وكانت آنذاك منطقة الرها تحت نفوذ الارمن باعداد كبيرة ومن تم ارتبطوا بهم ارتباطا وثيقا، ويمكن القول ان إمارة الرها خلال عمرها القصير (1098م-1146م) كانت إمارة فرنجية أرمينية[1].

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 151.

[2] محمود محمد الحويرى، **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي عصر الحروب الصليبية**، ص 93.

[3] نفسه، ص 94.

وفي الوقت الذي نشأت مملكة أرمينيا الصغرى الصليبية في أواخر القرن الثاني عشر في إقليم قليقية أي في الركن الشرقي من آسيا الصغرى، ولم يتوان الأرمن في تقديم يد العون للصليبين بالشام، ولم يكد المغول يستقرون في فارس حتى حالفهم ملوك أرمينيا الصغرى ضد المسلمين في الشام والعراق ولكن الظاهر بيبرس أنزل بالأرمن وحلفاءهم عدة ضربات في أعوام 1266م-1273م، وقد اشتهر الأرمن بالحرب فانخرطوا في صفوف جيش الفرنجة كخياله ومشاة لمحاربة المسلمين في شمال الشام، وبسبب قرب المسافة بين الرها ومملكة الأرمن فكان ملوك هذه الأخيرة على أهبة الاستعداد لنجدة لا يتن ا لرها و مساعدم[2].

ثالثا: النظم الحربية والإدارية للصليبين.

كانت الحروب الصليبية ضد المسلمين ما هي إلا حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق الإسلامي والغرب اللاتيني المسيحي خلال فترة القرون الوسطى، وكان التصادم العسكري والحربي بين الطرفين أحد وجوه هذا الصراع، وتمثل هذا الصراع في طرفين، احدهما جاء يقصد الغزو والاستيطان والطرف الآخر بقي في موضعه للدفاع عن أرضه وتراثه، وبين هذا وذلك ظهرت صورة الفنون الحربية لكل منها في بلاد الشام[3].

وقد انتهت الحملة الصليبية الأولى بالاستيلاء على بيت المقدس عام 1099م لأ ا كانت حملة إقطاعية، قامت على أساس ذلك النظام القائم في أوروبا أواخر القرن 11م ففي بيت المقدس وجب على الفرد تأدية مهامه وما عليه اتجاه السلطة، فيجهز نفسه بكامل المعدات الحربية إذا دعي

[1] فيليب حتى، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، ج 2، ص 225.

[2] محمود محمد الحوير ى، المرجع السابق، ص 95.

[3] **حسن حبشي، الحروب الصليبية الأولى، ص ص 94-99**

للخدمة هذا بغض النظر عن الحد الزمني الذي تتطلبه الخدمة العسكرية ومدة هذه الأخيرة محددة في الغرب الاوروبي باربعين يوما إلا انها في الشرق بخلاف ذلك[1].

وكان ملك بيت المقدس يتولى قيادة الجيوش بنفسه، والدفاع عن المملكة وله السلطة المطلقة على الأمراء، ولكن بعد مرور الوقت زالت سلطة الحاكم وظهرت الفوضى والعصيان، كما أدى إلى الإخلال بالوحدة والنظام وانعكس هذا على نتائج العمليات الحربية، ونجد التقاعس عن الاستجابة لدعوة الملك من الأمور الخطيرة في النظام الإقطاعي التي ستتوجب معاقبة مرتكبه ومصادرة أملاكه، ويلاحظ أن كبار الإقطاعيين الصليبيين في الشام كانوا يرفضون تقديم الخدمة الحربية للملك، هذه الخدمة هي الأساس الأول لحيازة الإقطاع عند الصليبين وهو ما يتفق مع النظام الإقطاعي في الغرب الأوروبي[2].

والمؤكد هنا أن النظام الإقطاعي الحربي انتقل كاملا وتفرغ بعد ذلك من دولة السلاجقة إلى الدولة الزنكية، والدولة الأيوبية، ثم دولة المماليك، فكانت الدولة السلجوقية قائمة على إعطاء مرتبات المحاربين حتى منتصف القرن الحادي عشر[3].

أدرك الصليبيون منذ أن وطأت أقدامهم أرض المسلمين بضرورة التملك، ولكن هذا الأمر لا يتجسد إلا بتوفرهم على القوة الحربية الكافية لتحدي المسلمين، فنحن نشير هنا إلى أننا لا نملك بالتحديد الأعداد التي احتوتها القوة الحربية الصليبية، لكننا حسب بعض الكتابات ومنهم العريني التي تقدر جيش الصليبيين بمئات الألوف، وقدر عدد قوات الحملة الصليبية الأولى ما بين 300 ألف و 600 ألف مقاتل[4].

[1] محمود محمد الحوير ى، المرجع السابق، ص 151.
[2] محمود محمد الحوير ى، المرجع السابق، ص 152.
[3] أبو الحسن علي، أخبار الدولة السلجوقية، ص 68.
[4] الباز العريني، الإقطاع الحربي عند الصليبين، ص 3.

واقتصر البعض الآخر في تقديره للقوة الصليبية الضاربة التي وقفت أمام بيت المقدس ليلة 13-14 يوليو عام 1099م وقد بلغ عددها 12000من الرجالة و1200 أو 1300 من الفرسان، وليشير وليام الصوري إلى أن الجيش الصليبي في عسقلان لم يتجاوز 1200 فارس و60ألف راجل، ومن المتفق عليه أن أعداد المحاربين كان مرتفعا في الحملة الصليبية الأولى، كما احتوت هذه الحملات أيضا على أعداد هائلة من الصبية والشيوخ، ورجال الدين والنساء، ومن المرجح أن نسبة الوفيات من غير المحاربين كانت مرتفعة خاصة بين الشيوخ والأطفال، كما أن الفرسان تعرضوا لخسائر فادحة خلال المعركة[1].

وكما أشرنا سابقا فإن الجيش الصليبي كان تحت إمرة ملك بيت المقدس، فهو القائد الأعلى للجيوش الصليبية حسب النظام الإقطاعي الأوروبي، وساعده في قيادة الجيش ثلاث موظفين كبار، وهم الكونستابل والمارشال، والسنجال[2].

أما الكونستابل فهو رئيس هيئة أركان الجيش، فيقوم بتجهيز الجيش وقيادته، وينوب عن الملك في حال غيابه عن المعركة، وفي نفس الوقت يعتبر الكونستابل الرئيس القضائي، فيجمع رجال السلاح والضباط النظام خاضعين لسلطته القضائية، غير أنه ليس من حقه أن يرفع يده على فارس من أصل قد تحالف مع الملك، ولكن إذا اقترف هذا الفارس خطأ ما فإن الكونستابل له الحق في قتل الحصان الذي يعتليه الفارس[3].

ويأتي المارشال في المكانة الثانية بعد الكونستابل وهو ما يحتم عليه الطاعة والاحترام وتكمن مهمة المارشال في الاعتناء بتموين الجيش والتفتيش عليه وترتيب المعسكرات، كما يقوم أيضا بتوزيع

[1] محمود محمد الحوير ى، المرجع السابق، ص 155.

[2] المقريزي، **الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، مطبعة الساحل الجنوبي، الشيّاح، بيروت 1959، ص ص 214-215.

[3] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص 159.

الغنائم بين أقسام الجيش المختلفة، وفي حالة غياب الكونستابل عن المعركة فعليه الوقوف إلى جانب **الملك** حاملا للراية الملكية وللمارشال وظائف قضائية أقل من الكونستابل فهو يفصل في قضايا **الأتباع الصغار والمشرفين عن الإسطبلات والخدم المرافقين للجيش**[1].

أما السنجال فكانت اختصاصاته العسكرية أقل أهمية من الكونستابل **والمارشال، غير أن** مهامه تقتصر على فحص القلاع والحصون وعلى أن تكون حاميات تلك الأماكن على أهمية **الاستعداد ومعدة إعدادا كاملا،** ولا يحق للسنجال إذا اشترك في المعركة أن يقف إلى جانب الملك، **وعليه أن يتسلم من المارشال حصة الملك من الغنائم**[2].

وقد وجدت ثلاث أشكال من الجنود وتمثل ذلك في الفرسان وهم من طبقة النبلاء، **والسرجنديون وهم الذين يكونون المشاة والخيالة الخفيفة وهم ليسوا من طبقة النبلاء، كما وجدت** التركبولية، وهي قوات من الخيالة الخفيفة يتم **تجنيدها بين أهل البلاد والوطنيين، فطبقة الفرسان** السالفة للذكر لم تكن كغيرها من الطبقتين الأخريين فهم من طبقة النبلاء اعتبرت الخدمة الحربية التزاما شخصيا مرتبطا بالنظام الإقطاعي فالفارس ما عليه إلا أن يلبي هذا الطلب وعليه تحمل نفقاته ونفقات رجاله في الحملة العسكرية، وإذا فقد حصانه أو أسلحته فلابد أن ينال غيرهم وتلك الأسلحة تمثلت في السيف والحربة **فقط، فهو يقاتل دائما على ظهر حصانه**[3].

أما الطبقة الاجناد (السر جندارية) فهي ليست سوى الرجالة الذين كانوا بأعداد هائلة ذات الأصل الفرنجي، فهم لا يعتزون بشرف المولد مثل الفرسان والنبلاء[4].

[1] نفسه، ص ص 159-160.
[2] محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص 160.
[3] نفسه، ص 161.
[4] نفسه، ص 161.

ولم يبق من القوات المساعدة في الجيش الصليبي ذكره سوى التركبولية الذين يشكلون الخيالة الخفيفة، ويتم تجنيدهم من أهالي البلاد الأصليين، وهم يعملون تحت إمرة المارشال الذي ينظم صفوفهم خلال المعركة، ولا يتلقون الاوامر إلا منه، ويبدوا انهم استعملوا اكثر في مهام الاستكشاف والاستفلاح، كما أننا لا نتغاضى النظر بأن الصليبيين استعانوا في فترات معينة بالجند المرتزقة من أجل الدفاع عن بقائهم رغم أن هؤلاء الجند كانوا يشكلون عبئا كبيرا على الصليبيين من حيث التكليف لقلة الموارد المالية بسبب الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية التي مرا ا الصليبيون[1].

[1] العريني، المرجع السابق، ص 17.

المبحث الثالث: العلاقات بين الصليبيين والمغول وأثرها على العالم الإسلامي.

شهد القرن الثالث عشر ميلادي، منتصف القرن السابع هجري تواصلا كبيرا بين القوتين المتمثلة في المغول والصليبيين، وكان لهذا التواصل أثر بالغ على الأوضاع في المشرق الإسلامي، من خلال الصراع الذي شهدته العالم الإسلامي في هذه الفترة، والتهافت على غزو المدن والمعالم الإسلامية من قبل الصليبيين.

أولا: أسباب التحالف الصليبي المغولي.

شهدت العلاقات بين المسلمين والصليبيين توترا كبيرا لأسباب كثيرة، ما اقتضى على استعانة أوروبا بالقوة الهمجية الآتية من الشرق وذلك لطمس معالم الهوية الإسلامية واستغلال هذه القوة الخارقة التي لا تدع في طريقها الأخضر ولا اليابس، وكما أن الصليبيين فكرُّوا و تيقنوا أنه يستحيل أن تنجو الدولة الإسلامية من همجية المغول من جهة ومن الصليبيين من جهة أخرى[1].

ورغم كل المحاولات التي قام بها الباب اوربان الثاني من إرسال للبعثات والسفارات لاستمالة المغول، وكسب ودّهم، وتعاطفهم لانتزاع الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين، فبيت المقدس تعتبر السبب الظاهر في حملات الصليبيين على العالم الإسلامي لتأمين الحجاج المسيحيين[2].

ونجد أن الجهتين المغولية والصليبية راهن كل طرف على استغلال الطرف الآخر لتحقيق مصالحه، والذي يصب في مبتغى واحد وهو إزالة المسلمين في مصر التي تعتبر مركزا هاما، وقوة تعيق

[1] فايد حماد محمد عاشور، **الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي**، ط 1، 1995-1415، ص 81.

[2] **جوزيف نسيم، العدوان الصليبي على بلاد الشام**، ط 1، 1969، ص ص 255-256.

وصول الطرف الأول المغولي إلى الخلافة المنهكة في بغداد، وأن مصر لن تتوانى في صدّ هذا التحرش الخارجي على الخلافة العباسية ببغداد[1].

وعلى الرغم من فشل التحالف الصليبي المغولي، وأن البابا أوربان الثاني لم ينجح في تحقيق تحالف بحت بين الطرف الاخر ولا حتى تحويل إيلخان المغول إلى المسيحية، إلا أنه نجح وبنسبة كبيرة في التقرب من المغول وتجنب شرهم وخطرهم[2].

ومن اسباب التحالف المغولي الصليبي ان اوروبا الصليبية عملت بقيادتها الديانة المسيحية المتعصبة ضد الإسلام على التحالف ضد المغول الوثنيين، وكان الهدف توجيه حملتهم الهمجية باتجاه بلاد المشرق الإسلامي، وذلك لكي تُدمر الحضارة الإسلامية العربية وتسحق البلاد الإسلامية، بما يعني عدم قيام قائم للإسلام بعد ذلك، وبالفعل تحركت تلك القوى الهمجية بقيادة جنكيز خان وهولاكو، وشنَّت بالتحالف مع أوروبا الصليبية حملة تدميرية بشعة ضد مراكز الحضارة الإسلامية في إيران[3].

وأيضا يبرز لنا من التحالف الصليبي المغولي ضد المسلمين عديد الأسباب، أوله كان لصد نظرة المغول بجاه اوروبا، وبجنب خطره، وكذلك لسحق البلاد الإسلامية ومحوها نهائيا وتوسيع رقعة أوروبا على حساب العالم الإسلامي[4].

كانت البابوية المسيحية في اتصال دائم مع المغول بإرسال البعثات لأجل التحالف معهم، لاستمالة التتار في الصين وفارس إلى اعتناق الديانة المسيحية، والدخول من باب الكنيسة الكاثوليكية، وبذلك يعتبر كسبا عظيما لأوروبا في غزو العالم الإسلامي.

---

[1] فايد حماد محمد عاشور، المرجع السابق، ص 86.

[2] جوزيف نسيم، المرجع السابق، ص ص 255-259.

[3] حسن الأمين، الإسماعليون والمغول ونصر الدين الطوسي، ط 1، 1417هـ/1997م، ص 146.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 64.

إن التحالف الصليبي المغولي الذي أصرت عليه أوروبا الصليبية كان من أسبابه أيضا استطلاع نوايا المغول نحو الغرب، وتجنب خطرهم خاصة وأن المغول أفسد في الأرض بفضائع ومذابح وتدمير في حروبهم بالشرق والغرب خلال النصف الاول من القرن الثالث عشر ميلادي.

وكذلك من جملة الأسباب التي دعت إلى إقامة حلف صليبي مغولي، هي محاولة ضم التتار إلى اللاتين الصليبي والقيام بحرب صليبية عامة لانتزاع بيت المقدس من الحكم الإسلامي، ولقد لقيت هذه الفكرة اعتبارا عظيما في ذلك الوقت وتجلى ذلك في البعثات والسفارات التي قامت بينهما، في سبيل إنشاء كتلة متحدة[1].

ثانيا: التحالف الصليبي المغولي.

سعت أوروبا بزعمائها الدينيين المتعصبين ضد الإسلام إلى إقامة حلف مع القوة المغولية لمهاجمة العالم الإسلامي، بين فكين اثنين من جهة الشرق المغول ومن جهة الغرب الصليبيين، وهنا يسهل عليها كسر شوكة المسلمين، والاستيلاء على الأراضي المقدسة[2].

فمن هنا تتضح لنا الرؤى حول نية الصليبيين وإسرارهم في التعاون مع المغول لطمس معالم الحضارة الإسلامية، والاستنجاد بالمغول الهمجي المعروف بالعبث، والفساد وسفك الدماء، فصليبيو اوروبا لم يبالوا في ان ينتصر المغول الوثنيين المشركين، لكي يستنصرون بهم حقدا على دين التوحيد الذي كان شعاره في التعامل معهم المجادلة بالتالي هي أحسن فقابلوهم بالقتال فهي أسوأ، وهل يعقل من صليبي أوروبا الاستنجاد عليه بالوثنين؟

إنَّ رغبة الصليبيين في التحالف مع المغول أمر ثابت، ولكن وجب علينا إعطاء نظرة حول رغبة المغول في إنشاء تحالف بينهم وبين الصليبيين.

[1] فايد حماد محمد عاشور ، المرجع السابق، ص ص 82-83.

[2] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 146.

لكن قبل معرفة نوايا المغول و جب علينا أن نعرف التحركات المغولية باتجاه البلاد الإسلامية، وما كان من أمرهم بعد أن توغلوا فيها، لارتباط ذلك بما نتحدث عنه من شؤون التحالف الصليبي المغولي[1].

كان تصميم منكوقان منصبا على استئناف مسيرة جنكيز خان في السيطرة على العالمية، فقد أعد حملتين تتجه إلى الشرق، وحملة تتجه إلى الغرب، اما الاولى فوضع على قيادتها اخيه قوبيلاي قان، وحدد له مهمة لإخضاع ساليك الخطا[2]، اما الحملة الثانية فوضع على قيادتها اخوه الاخر هولاكو وحدد له مهمة الوصول إلى مصر والمرور عبر إيران والعراق والشام، واكتساح بلاد الأرمن والروم[3].

وهنا تظهر حقيقة نوايا الصليبيين في هذا التحالف مع المغول إذ أن ملك كيليكيا الأرميني (هيثوم) الذي وصل إلى قراقورم[4] واضعا قواه تحت تصرف منكوقان لينقض على العالم الإسلامي، وهو الذي استدار بظهره عن أعمال المغول الوحشية بآسيا الصغرى، وها هو يعرض التحالف معهم[5].

---

[3] نفسه، ص ص 146-147.

[2] بكسر الخاء، وهم قبائل تركية أسيوية بدوية هاجرت من موطنها في شمال الصيني في منتصف القرن السادس هجري، الثاني عشر ميلادي إلى غرب إقليم تركستان الذي كان يعاني من ضعف عام، واستولوا على بلاد ما وراء النهر من يد السلاجقة، أنظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج5، م سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ص ص 137-141.

[3] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 153.

[4] هي عاصمة الإمبراطورية المغولية حيث يوجد بها بلاط الخان المغولي، وتوجد بها قصور وبها شارعين كبيرين احدهما يتواجد فيه الباعة والتجار الاجانب، اما الشارع الاخر ففيه الحرفيون، وفيها اثني عشر معبدا للوثنيين وهي محاطة باسوار عالية، وبها اربعة أبواب، أنظر: ستيفن رونسيمان، المصدر السابق، ص 446. .

[5] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 153.

فهيثوم لم يعد يبصر الدماء التي أسالها المغول في الكرج بجبال القيق، والأرمن في سهول الأناضول، ولكنه ما كان يرى إلا الإسلام والمسلمون، وهو الحقد الدفين الذي يحمله تجاه المسلمين، فاستقبل بالترحيب والترغيب وهنا زرع في نفسه ذلك الأمل الكبير في استرجاع الأراضي المقدسة[1].

الملك الأرميني هيثوم لم يكن يعلم انه مخدوع، وان ما فعله المغول يعتبر خطوة من خطواتهم لاكتساح بلاد الأرمن، فمن الأوامر التي صدرت من منكو إلى أخيه هولاكو هي فتح بلاد الأرمن، وهنا نقف عند الدليل الأول بأن المغول لم يكونوا أبدا يريدون إنشاء التحالف مع الصليبيين[2].

بعد أن أصدر منكو قاآن تعليماته إلى هولاكو وتحديده المناطق التي يكتسحها، وقبل بداية الحملة أرسل منكوقاآن خبراء لاستكشاف الطريق التي سيسلكها الجيش، فحددت من قراقورم حتى نهر جيحون، وأوصاه بما يلي: "..حافظ على تقاليد جنكيز وقوانينه في الكليات والجزيئات، وخص كل من يطيع اوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من نهر جيحون حتى أقاصي مصر بلطفك وبأنواع عطفك وإنعامك، أما من يعصيك فأغرقه في الذلة والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكل ما يتعلق به ..."[3].

تم تهيئة الجيش وتنظيمه والاستعداد للحملة التي سيشنها هولاكو بجيوشه الجرارة، وكان الاستعداد لها طوال سنة كاملة، من شهر ذي حجة 650هـ/1252م إلى 651هـ/1254م

[1] نفسه، ص 153.
[2] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 153.
[3] نفسه، ص 154.

وعسكر بجيشه في تركستان[1] وما وراء النهر، وفي شهر شعبان من سنة653هـ/1255م نزل على مراعي سمرقند[2]، فأمضى هناك أربعين يوما ثم استأنف زحفه حتى وصل إلى رجيحون[3].

فضلا عن الحملة الكبرى ،قد ارسل قائدا يدعى بايجو نويان لتنفيذ خطة حربية تقضي حتى بغداد، وبينما هو يتهيأ لعبور ر جيحون عاد إليه القائد بايجو نويان الذي لم يتمكن من تنفيذ مهامه عائدا من أذربيجان[4].

وبعودة بايجو نويان أثار غضب هولاكو عليه و قال له: "يجب أن تعود لكي تستولي على تلك الولاية حتى شاطئ البحر من أيدي أبناء الفرنج و الكفار"، كان هذا الأمرحين كان القديس لويس يعيش، مرتاح البال يتهيأ للأخبار المفرحة وهي سقوط البلاد الإسلامية في أيدي المغول، فمن الطبيعي أن مقصود هولاكو من الفرنج هم الصليبيون المحتلون لفلسطين ومدن أخرى من الشام، أما عن الكفار فينقلمترجمو كتاب جامع التواريخ عن المستشرق الفرنسي كاتمير أن مقصود الكفار هنا هم الأرمن، والإغريق الذين كانوا احتلوا أماكن عديدة من آسيا الصغرى[5].

وهنا نقول أن المغول لم يفكروا أبدا في التحالف مع الصليبيين،بل كانوا يرون أنفسهم قادرين على الإطاحة بالمسلمين والصليبيينمعا، و كان في نيتهم النفاذ إلى البحر المتوسط وإزاحة الصليبيينمن المناطق التي كانوا يحتلونها من بلاد الشام، وفكرة التحالف معهم لم تكن واردة إطلاقا،

[1] اسم جامع لكافة بلاد الترك، وهي منطقة واسعة في وسط اسيا، تمتد مساحتها من بحر قزويني ونهر الاورال غربا إلى حدود الصين شرقا، ومن سيبيريا ومنغوليا شمالا إلى إيران وأفغانستان والهند والتبت جنوبا، أنظر :القلشندي، صبح الأعشى، تع محمود حسين شمس الدين، ج 4، بيروت، 1987، ص 439.

[2] يقال لها بالعربية سمران، بلد معروف ومشهور، وهو من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصخد مبنية على جنوبي واد الصغط مرتفعة عليه، أنظر: معجم البلدان، المصدر السابق، ص ص 246-247.

[3] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 153.

[4] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 156.

[5] نفسه، ص 156.

بل كانوا يسايرون الصليبيين لكسب الوقت فقط، والصدام بالصليبيين إلى ما بعد احتلال مصر، وأن عودة هولاكو إلى بلاده،وفشله في احتلال مصر قلب خططهم[1].

لكن هذه النوايا لن تدم خافية على الصليبيين فهؤلاء يئسوا من استدراج المغول إلى صفهم للقضاء على المسلمين،فهنا حدث ما لم يكن في الحسبان وهي الخيانة الصليبية فمثلا في عكا عندما هاجم الجيش المصري طلائع جيوش المغول المتقدمة إلى مدينة غزة وانتصر عليها، وأراد التقدم وراءها هنا فعل الفرنج في عكا ما لم يكن متوقعا، فسمحوا للمصريين بأن يعبروا أراضيهم ويتزودوا بالمؤن عند أسوار عكا، فيقول المقريزي: "ثم نزل السلطان بالعساكر إلى غزة وأقام بها يوما، ثم رحل من طريق الساحل إلى مدينة عكا وبها يومئذ الفرنج، فخرجوا إليهم بتقادم وأرادوا أن يسيروا معه نجدة فشكرهم وخلع عليهم واستحلفهم أن يكونوا لا له ولا عليه"، وبهذا نخلص إلى أن الصليبيين فهموا جيدا ما كان يخفيه المغول ضدهم[2].

وبعد هزيمة المغول في عين جالوت وموت هولاكو، وتولي ابنه آباقاخان مكانه، وكذلك زواجه بابنة إمبراطور بيزنطة (ميخائيل باليولوغ) فكانت تأثيرات الزوجة عليه واضحة، وهو الذي سعى إلى التحالف مع البيزنطيين والصليبيين للقضاء على قوة المماليك بمصر.

ولم يتوان آباقاخان في الاتصال بالبابا كليمنفوس الرابع مظهرا استعداده ضد حرب المماليك، وهنا كان لرجل الدين المسيحي الكبير نفس الدور الذي لعبه قبله القديس لويس التاسع، فردود فعل البابا كليمنفوس الرابع استجابة لرغبة آباقاخان، فأرسل إليه رسولا يؤكد هذا التحالف ويشجعه[3].

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص 215-216.

[2] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 158.

[3] نفسه، ص 158.

وكل ما يمكن أن نقوله أن التحالف لم ينفع بشيء أمام قوة المماليك وتشددهم،وبالرغم من أن المغول وحلفائهم الأرمن والكرج والروم قد استطاعواسنة1281م صعود وادي العاصي والتوقف أمام حمص بجيش قوي، إلا أن الهزيمة حالفت الصليبيين فانتصر المماليك بقيادة قلاوون،مما حمَّل آباقاخان على ترك بلاد الشام والتوجه إلى بغداد ثم إلى همذان، وكان آخر ببلاد الشام إذ توفي سنة 1282م.[1]

وهكذا فلا المغول استطاعوا الوصول إلى شواطئ البحر المتوسط وانتزاع بلاد الشام من الصليبيين، ولا الصليبيون أنقذهم تحالفهم مع المغول من المصير المحتوم الذي لاقوه على يد خليل بن قلاوون(1265م-1294م)[2].

السفارات بين المغول وأوروبا قبل موقعة عين جالوت:

1. سفراء البابا أنوسنت الرابع 1245م:

الحقيقة في هذا الشأن أن التهديدات بدأت تظهر في شرق أوروبا عام 1236م، عندما بدأت بعض القوات المغولية تعبر على الجزء الأوروبي من بلاد روسيا، وفي خريف 1237م اجتاح المغول دولة البلغار، ورغم بعد المسافة بين هذه المدن وأوروبا الغربية إلا أنَّ ما أحدثه المغول من دمار وخراب وصل مسامع الأوروبيين، فتغيرت الصورة المشرقة للمغول عند الأوروبيين، وتغيرت نظرة الأوروبيين تجاهه وتأكد هذا عندما تجتاح المغول هنغاريا عام (1241م/1242م) و ألحقوا ا الدمار هذا ما أدى تحركإمبراطور ألمانيا فريدريك الثاني لحث حكام أوروبا على الاتحاد تحت حكمه[3].

[1] نفسه، ص 159.

[2] حسن الأمين، المرجع السابق، ص 159.

[3] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص 219-220.

كما كانت هناك دعوة صريحة من البابا لعقد مجلس ديني في مدينة ليون النظر في أمر الخطر المغولي وكان ذلك بتاريخ 28 يونيه 1245م، ورغم هذا فإن البابا لم ينتظر المجلس وسارع إلى إعداد ثلاث سفارات لإرسالها إلى المغول وهي:

أ. سفارة لورانس البرتغالي:

كان على رأس هذا السفارة أحد الرهبان الفرنسسكان وهو لورانس البرتغالي، وقد حمل خطابا من البابا بتاريخ الخامس من مارس عام ألف ومئتين وخمسة وأربعين ميلادي، وجاء في هذا الخطاب دعوات البابا لخان المغول أوكتاي[1] لاعتناق المسيحية، لكن هذه السفارة فشلت في تحقيق أهدافها السياسية رغم أن لورانس قد نجح ولو بقليل في تحقيق نشر الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي في البلاد المغولية[2].

ب.سفارة يوحنا أف بيان دل كاربين:

وهو احد الرهبان الفرنسسكان وقد حمل هذا السفير الخطاب الثاني الموجه من البابا بتاريخ 1245/03/13م حوالي أسبوع بعد تاريخ الخطاب الأول، وهذا ما يفسر بأن البابا كان يعجل بإرسال السفراء إلى المغول دون أن ينتظر نتائج وردود البعثات الأولى، والحقيقة أن يوحنا اختلفت عن سابقتها التي كانت يغرض التبشير للمسيحية داخل قبائل المغول، لكن مهمة البعثة الثانية هي محاولة كبح جماح المغول وإيقاف توسعها أمامهم للتفرغ بفكرة السلام التي سمعت إليها البابوية لفسح الطريق أمامهم للتفرغ للإسلام والمسلمين، وهذه البعثة بقيت لأسابيع بسبب وفاة الخان الأعظم أوكتاي، وانتظار خليفته، وفي نهاية الامر كانت ردود الخان الاعظم الجديد حول هذه البعثة بقوله أن

[1] تولى العرش بعد وفاة والده سنة 626هـ، سار اوكتاي على نهج والده جنكيز خان، واهتم اهتماما كبيرا بإتمام الفتوحات التي بدأها والده، واستمر حكمه ثلاثة عشر سنة إلى أن توفي سنة 639هـ بسبب إفراطه في اللهو، أنظر: فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص ص 102-103.

[2] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص 219-220.

الله أمر المغول بمعاقبة الأمم العاصية التي لا تدخل في طاعته، وأضاف بأن المغول يرفعون سيوفهم في وجه كل الشعوب التي لم تخضع لهم بعد، وسبيلهم في ذلك هو الحديد والنار[1].

ج. بعثة أسكلين:

وهو أحد رجال الدومیناك، استمرت رحلته حوالي ستة أسابيع حتى وصلوا إلى معسكر المغول الذي كان تحت إمرة القائد بياجو، وذلك في **25 مايو 1247**م، فقد كان لقائهما يحمل في مجمل كلامهما العناد والبعد عن الصداقة، وهذه البعثة قُتل اثنين من رجالها، وعاد أسكلين إلى البابا وفيه من علامات الضرب على جسده[2].

د. بعثة أندور:

أما هذه البعثة فقد تولى أمرها الراهب الدومیناكي أندور أف لونجومو، ونستطيع القول بأن أندور قد استطاع أن يصنع جسرا دينيا قوي بين المسيحيين في الغرب الأوروبي، والمسيحيين في أقصى الشرق، **وهذا الجسر قام من فوق** القوات الإسلامية، والقوات المغولية، وتعتبر التقارير التي عاد بها **أندرو عام 1247**م من أفضل النتائج التي توصل إليها المبعوثان السابقان أسكلين ويوحنا.

والخلاصة أن هذه البعثات البابوية قد وضعت البابا أمام حقيقة هامة جدا، والتفطن للخطر المغولي، وفقدان البابا الثقة في المغول وفي إقامة تحالف معهم، أو الارتباط معهم برباط الصداقة على الأقل[3].

2. سفارات لويس التاسع إلى المغول:

[1] نفسه، ص 220.

[2] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 225.

[3] نفسه، ص ص 224-226.

وفي غمرة هذه الأحداث تحرك لويس التاسع بحملته المشهورة باسم الحملة الصليبية السابعة لمهاجمة مصر، وهو راسي بسفنه على جزيرة قبرص حدث أمر لم يكن في الحسبان، حيث أنه وصل إليه مبعوثان مغوليان وهما مرقص وداود من قبل القائد المغولي، وقد قدما هذان المبعوثان رسالة **مكتوبة** إلى لويس التاسع مفادها أن بعض رجال المغول البارزين قد اعتنقوا المسيحية، وبأن الخان الأعظم يريد مساعدة الصليبيين لاستعادة الاراضي المقدسة، واهم متحمسون للدخول في حلف مع ملك فرنسا، كما وضعوا خططا تمثلت في محاصرة العالم الإسلامي من الطرفين، في نفس الوقت **الذي يغزوا فيه الصليبيين مصر، يكون المغول على مشارف بغداد**[1].

إن هذا التحول "كبير في موقف المغول تجاه الصليبيين، لكن الأحداث ستفسر لنا عكس ذلك، وأن الحديث والاتفاق شيء والواقع شيء آخر، واعتبرت هذه السفارة المغولية عملا دبلوماسيا **قام به المغول واستجاب له** الملك لويس التاسع، فكان لكلا الطرفان مساعي، فالمقصد المغولي تمثل في القضاء على الخلافة العباسية ببغداد، أما الصليبيين فسعوا إلى القضاء على الدولة الأيوبية بمصر التي **تقف حاجزا للدفاع عن الخلافة المنهكة ببغداد**[2].

وعلى أية حال لم يكن أمام لويس التاسع سوى الترحيب بهذه السفارة المغولية، التي بدت في نظره وكانها نية التحالف المغولي مع الغرب الاوروبي لطمس معالم الحضارة الإسلامية، والاستيلاء على الأراضي المقدسة خصوصا وأن هذه الفترة شهدت ميولا كبيرا لقادة المغول إلى المسيحية، وتعيين بعض المسيحيين في الوظائف القيادية الهامة، فتخيل الملك لويس التاسع ان الوحدة الدينية بين المغول وأوروبا هي بدايات جديدة هامة للدخول في تحالف عسكري بين المغول والصليبيين للقضاء على المسلمين في المشرق الإسلامي[3].

---

[1] محمود سعيد عمران المرجع السابق، ص ص 227-228.

[2] نفسه، ص 228.

[3] نفسه، ص 228.

إذن ظهور المغول كقوة جديدة مطلع القرن الثالث عشر ميلادي، وما قاموا به من أعمال دمار ونصب وقتل، حاول من خلاله الصليبيين استغلاله، وإمكانية مجابهة المسلمين به، ومحاصرتهم من الشرق والغرب بين قوتين الفرنج من الغرب والمغول من الشرق، هذه القوة التي استطاعت إجبار كبار الملوك الأباطرة دفع الجزية، كما حصل مع سلطان سلاجقة الروم في آسيا الصغرى "كيخسرو الثاني"[1].

كل هذه العوامل شجعت الصليبيين على بذل جهودهم لكسب ود المغول والتحالف معهم، وقد شجع أيضا على هذا ميول الخان الأعظم للمغول كيوك خاقان للمذهب النسطوري[2] المسيحي، فهذا يعتبر حملا ضخما قامت به الكنيسة المسيحية وهي تخوض حربها ضد الإسلام والمسلمين[3].

ويمكننا إجمال أهداف البابوية في الشرق الأقصى كما يلي:

1. استمالة المغول في الصين وفارس إلى اعتناق الديانة المسيحية، وبذلك الدخول في حظيرة الكنيسة الكاثوليكية، وكسب ود المغول.
2. استطلاع نوايا المغول تجاه أوروبا والعمل على استبعاد خطرهم بإرسال البعثات والإرساليات التبشيرية كما تطرقنا إليه سابقا.
3. محاولة ضم التتار إلى الصليبيين في القيام بحرب صليبية عامة لانتزاع الأراضي المقدسة[4].

---

[1] المقريزي، السلوك لمعرفة الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، ط1، ج1، دار الكتب، بيروت لبنان، ص 410.

[2] أصحاب (نسطور)، أصلهم من سوريا، وكان بطريكا على القسطنيطينية 428م، وكانوا يعتقدون بأن الله واحد، ذو أقانين ثلاثة: (الوجود، العلم، الحياة)، انظر: كايان عبد الكريم علي، الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة في الإصلاح الفكري في الإسلام، ط1، عمان، ص 27.

[3] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 229

[4] فايد حماد محمد عاشور ، المرجع السابق، ص ص 82-83.

إذن وكما رئينا فإن إرسال المغول لسفرائهم إلى الصليبيين في قبرص كانت بهدف استطلاع أحوال الصليبيين، ومحاولة شغلهم بالهجوم على مصر للانقضاض على الخلافة العباسية ببغداد[1].

رغم كل هذا الإصرار المعلن من طرف الصليبيين في الوصول إلى تحالف مع المغول، إلا أن هذا التحالف باء بالفشل بعد انتصار المماليك في عين جالوت، وهو ما أضعف أمل الصليبيين في التعاون مع المغول ضد المسلمين، وكان هذا الانزام الشنيع للمغول بمثابة الضربة الموجعة التي تلقاها الصليبيين، والتي ساهمت وإلى حد كبير في إضعاف وجودهم، فلا شك أن الصليبيين قد أصيبوا بخيبة أمل كبيرة بعد موقعة عين جالوت والنصر العظيم الذي حققه المسلمين ضد المغول[2].

موقعة عين جالوت بين المسلمين والتتار:

أصدر السلطان قطز أوامره بجمع القوات وحث الناس على الجهاد في سبيل الله، ونصرة الدين الإسلامي وحمايته لأن الخطر وصل إلى البلاد المصرية، وهذا بعد وصول رُسل هولاكو الأربعة محملين برسالة[3] من هولاكو إلى السلطان قطز حاكم مصر، فسارع قطز لجمع الأمراء واتفقوا حول قتل الرسل والمسير إلى الصالحية، فأمر بالسير والأمراء غير راضيين للخروج كراهة في لقاء التتر وكان يوم الاثنين الخامس عشر شعبان خرج الملك المظفر بجميع عسكر مصر، ومن انظم إليه من عساكر الشام، وفيه احضر الملك قطز رسل التتر وكانوا كلهم، فوسط الأول بسوق الخيل تحت قلعة الجبل، ووسط آخر بظاهر باب زويلة، ووسط الثالث ظاهر باب النصر، ووسط الرابع بالريدانية، وعلقت رؤوسهم على باب زويلة، وهي أول رؤوس علقت من التتار، وأبقى الملك المظفر قطز على صبي وجعله من جملة مماليكه[4].

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 99.

[2] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 407.

[3] رسالة هولاكو إلى الملك المظفر قطز حاكم المماليك بمصر، أنظر الملحق رقم 01.

[4] المقريزي، المصدر السابق، ص 515.

وأمر الملك بالنداء إلى الجهاد في القاهرة ومصر، وسائر **إقليم مصر لنصرة دين الله ورسوله** صلى الله عليه وسلم، وأمر سائر ولاته بإخراج الأجناد في الخروج للسفر، ومن اختفى منهم يضرب **بالمقارع**[1]، ونزل السلطان بالعساكر في غزة وهناك اقام بها يوما ورحل بعدها إلى عكا وبها الفرنج، **حيث إنه إلتقاهم واستحلفهم أن لا يكونوا له** ولا يكونوا عليه، وأقسم لهم أنه إن تبعه فارس منهم أو راجل يريد أن يؤذي عسكر المسلمين، رجع وقاتلهم قبل أن يلقى التتر[2].

فلما كان يوم الجمعة الخامس عشر رمضان التقى الجمعان وفي قلوب المسلمين وهم **"عظيم** من التتر، وقد امتلأ الوادي وكثر صياح أهل القرى من الفلاحين، فتحيز التتر إلى الجبل، فعندما اصطدم الطرفان اضطراب جناح السلطان، وانتفض طرف منه، وصرخ الملك بأعلى صوته: "وإسلاماه **!"** فأيده الله بنصره، وقتل مقدم التتر **"كتبغا" وظهر المسلمون يقتلون ويأسرون، وأما عن** الصبي الذي أبقاه السلطان من رسل التتر في مماليكه كان راكبا وراءه وقت اللقاء، فملا بدأ القتال وجّه سهمه للسلطان، فبصر به بعض من كان من حول السلطان فصرعوه وألقوا به في الأرض[3].

ومرّ عسكر المسلمين في تتبع التتر إلى قرب بيسان[4]، فرجع التتر هناك وصافوا مصافا ثانيا **أعظم من السابق، ولكن الله هزمهم، وقتل أكابرهم، وانكسر** التتر الكسرة الثانية، ونزل السلطان عن فرسه ومرغ وجهه على الأرض وقبلها، وصلى ركعتين شكرا لله تعالى، وقد أقبل الجند المسلمين وقد امتلأت أيديهم غنائما[5].

سفارات المغول وأوروبا بعد موقعة عين جالوت:

[1] مفردها مقرعة، وهي خشبة يضرب ا، انظر المعجم الوسيط، ج2، ص 735..

[2] المقريزي، المصدر السابق، ص 516.

[3] المقريزي، المصدر السابق، ص 516.

[4] **بيسان** مدينة بالشام صغيرة، وهي من أرض الغور من بلاد الأردن، أنظر: **معجم البلدان، ج1، ص 788.**

[5] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص409.

كان موقف الصليبيين في بلاد الشام بعد عام 1260م **أي بعد موقعة عين** جالوت في غاية السوء، لذلك بدأ الغرب الأوروبي بالبحث مرة أخرى عن مساعدات خارجية، وكان **"أبغا خان"** صهر الإمبراطور ميخائيل معروف بميوله للمسيحية، هذا ما جعل **"أبغا"** هدفا واضحا للاقتراحات **السياسية، وقد شارك البابا "كلمنت"** أفكار الملك الأراغوني **"جيمس الأول"** (1213م-1267م) في الإعداد لحملة صليبية ومحالفة المغول، وقد ذهب سفيرهما إلى الخان المغولي في فارس، وقد استقبل هذا السفير استقبالا رائعا من طرف البلاط المغولي عند أبغا، وكان هذا في عام 1267م، **ودام الاتصال بين البابا كلمنت الرابع وأبغا بصورة مستمرة، وهناك رسالة** ودية أرسها أبغا في عام 1267م **أو ربما عام** 1279م، خاصة بالسفراء الذين قدموا إلى البابا، وهذه الرسالة محفوظة في أرشيف الفاتيكان[1].

وظل هذا الاتصال بين الطرفين، وأسفرت نتائجه عن مشروع تعاون عسكري بين المغول وأوروبا، لكنه باء بالفشل فبتاريخ الأول من سبتمبر 1269م أبحر من مدينة برشلونة جيمس الأول **ملك إراغون بأسطول قوي بغرض إنقاذ** (لممتلكات الصليبية في بلاد الشام، ولكن عاصفة قوية منعت الأسطول من مواصلة الرحلة أين اضطر الملك إلى العودة إلى بلاده[2].

وفي الوقت الذي خطط فيه لويس التاسع للقيام بحملة على تونس 1270م، **كان أبغا راغبا** ومستعدا لمواجهة السلطان المملوكي بيبرس ومهاجمته، لكن هذا التخطيط فشل، ومات لويس في **تونس**[3].

1. سفارة أرغون إلى أوروبا:

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 251.

[2] نفسه، ص 251.

[3] نفسه، ص 252.

وتميز هذا العهد بقمة العلاقات بين الطرفين المغولي والصليبي، فأرسل أرغون سفارة له إلى الغرب وكانت إلى البابا **"هونوريوس" عام 1285م**، وحملت هذا السفارة خطابا لا يزال موجودا بلغته اللاتينية، وأشار أرغون غي هذا الخطاب إلى المزايا الخاصة التيس تلائمه وتلائم المسيحية، وهي إشارة خاصة إلى سلفه أحمد تكودار الذي اعتنق الديانة المسيحية **(1282-1284م)، وأنه فقد عرشه** بسبب ذلك، واعتلى بعده أرغون، والمهم من هذه الرسالة مع الغرب الأوروبي ما يشير إلى تحول أرغون عن الديانة البوذية، وإن كان البابا صريحا في خطاباته إلى الخان، ونصحه له بالدخول في **الديانة المسيحية**[1].

2. سفارة رايان سوما 1287م:

بعد وفاة أبغا في أبريل 1282م خلفه على حكم المغول أخوه تكودار الذي يعرف في بعض المصادر العربية باسم بيكودار، وكان نصرانيا منذ طفولته، واتخذ اسم نيقولا، كما عُرف عنه أيضا ميوله للدين الإسلامي، وما إن تولى العرش 1284م حتى اعتنق الديانة الإسلامية، واتخذ لنفسه اسم احمد، وهنا حدث تحول خطير في السياسة المغولية، لكن هذا التحول كان مؤقتا ولم يدم طويلا، وقد أرسل السلطان المغولي رسالة إلى السلطان قلاوون في مصر يطلب منه عقد معاهدة صداقة بينهما، والحقيقة أن سياسة السلطان أحمد أزعجت المغول فكتبوا إلى الخان الأعظم في منغوليا **(1260م-1294م)** قوبيلاي، فانزعج الخان وقامت ثورة ضد السلطان أحمد انتهت بمقتله في **العاشر من أغسطس عام 1284م**[2].

وحاول بعدها أرغون محاولة شجاعة في إقامة تحالف مع حكام الغرب الأوروبي، فأرسل **الراهب النسطوري "ربان سوما"** 1294م في سفارة إلى الغرب، وكانت ذو أهمية كبيرة جدا، فبعد

[4] محمود سعيد عمران المرجع السابق، ص 253.

[2] محمود سعيد، عمران **المرجع السابق**، ص 254.

وصول الراهب النسطوري إلى العاصمة البيزنطية القسطنطينية أوائل شهر أبريل من العام نفسه حُظي باستقبال حار، وبعدها اتجه صوب إيطاليا وادى بها الشعائر الدينية في الكنائس الرئيسية وواصل بعدها مسيرته حتى وصل مدينة جنوة، فاستقبل من طرف أهلها استقبالا حار لما علموا بالمهمة التي قدم لأجلها وهي تحالف المغول مع الغرب الأوروبي للقضاء على الدولة المملوكية[1].

3. سفارة بوسكال أف جيزولف:

لم ييأس الخان من النتائج السابقة واعد سفيرا آخر في شهر أبريل 1289م، للتوجه إلى ملك فرنسا فليب الرابع، ويعرف هذا السفير باسم بوسكال أف جيزولف، وكان قد عمل هذا السفير على حمل الرسائل إلى فليب الرابع ملك فرنسا، وإلى الملك الإنجليزي إدوارد الأول، وكذلك إلى البابا نيقولا الرابع، وجاء في رسالة أرغون إلى الملك الفرنسي ضرورة الإشتراك بحملة عسكرية ضد المماليك، يكون موعدها في عام 1290م، وطلب إليه بإمدادات عسكرية في الوقت المناسب، وإذا نجحت الحملة في الاستيلاء على بيت المقدس تكون المدينة من أملاك الملك الفرنسي، واتجه بعدها المبعوث المغولي إلى الملك الإنجليزي إدوارد الأول في لندن، ووصل إليه في الخامس من يناير 1290م، وقضى هناك اسبوعين كاملين، وهذه البعثات تهدف كلها إلى محاولات إنشاء حلف صليبي مغولي للقضاء على المماليك[2].

4. سفارة أندرو وسهادين 1290م:

لقد عاد بوسكال لأخبار لا تبشر بالخير، ولعل الأمر كان مرجعه إلى أن الملك الفرنسي منشغل بأموره الداخلية، وكذلك ملك إنجلترا منشغل بأمور اسكتلندا وويلز، ورغم هذا فإن الخان المغولي أعّد سفارة جديدة على رأسها اثنان من المسيحيين، وقد توجها هذان المسيحيان في بادئ

[1] نفسه، ص ص 255-256.

[2] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص 259-260.

الأمر إلى البابا في روما، واستقبلوا استقبالا طيبا، وسارى المبعوثان بعدها إلى الملك الإنجليزي ووصلا إليه عام 1291م، لكن اهتمامات الملك كما ذكرنا سالفا كانت داخلية أكثر منها خارجية والتحالف مع المغول لأجل الأراضي المقدسة، وخلال هذه الرحلة كان مصير بقايا الإمارات الصليبية قد تحدد بالحملات التي سنها الأشرف خليل بن قلاوون[1].

5. سفارات غازان إلى أوروبا:

يعتبر غازان أكثر حكام المغول اتصالا بالصليبيين، وكان غازان[2] رجلا متحضرا إلى أبعد الحدود لأنه لم يخلط بين العقيدة الدينية وبين السياسة، فاعتبر غازان أن أعداءه الألداء هم المماليك، ففي 22 ديسمبر 1299م وعلى بعد أميال قليلة من حمص انتصر المغول على المماليك، وقد استسلمت المدينتان حمص ودمشق[3]، وهي موقعة وادي الخازندار 699هـ/1299م، ومن أسباب هذا الغزو لغازان هو إتباعه سياسة أسلافه فيصلوا صلة بلاد الإسلام الواقعة غربا، بالإضافة إلى تشجيع سيف الدين قبجق نائب دمشق السابق وأصحابه الذين دخلوا في طاعة غازان، فشجعوه على غزو بلاد الشام نكاية في الأمير منكوتمر والسلطان لاجين الذي قهرهم[4].

وكان لهذا الانتصار رد فعل كبير، فقد تفاءل حكامها من جديد، فقد وصلت الأخبار إلى أوروبا تفيد بأن الخان غازان قد استولى على كل بلاد الشام وحصر، وانه أعاد الأراضي المقدسة إلى جماعة فرسان الداوية والإسبتارية، وسرت الشائعات بأن غازان قد صك عملة وضع عليها صورة

---

[1] نفسه، ص 261.

[2] أبرز الأسرة الالخانية التي حكمت إيران، تلقى العرش عام 1290-1295م، أنظر: معجم أعلام المورد، المرجع السابق، ص 292.

[3] دمشق البلدة المشهورة، قصبة الشام وهي جنة الارض بلا خلاف وسميت بدمشق لانهم دمشقوا في بناءها اي اسرعوا، انظر: معجم البلدان، المصدر السابق، ص 463، أما حمص بلد قديم ومشهور كبير ميسور، وفي طرفه القبلي قلعة حسينة على تل عالي وهي بين دمشق وحلب، انظر: نفسه، ص 302.

[4] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 262.

الضريح المقدس، وأن سقوط الأراضي المقدسة كان بتحالف مغولي مع الدولة البزنطية، وحكام قبرص وأرمينيا[1].

والحقيقة أن التحالف المغولي القبرصي يرجع إلى المبعوث المغولي زولسبوفتي، وهو الذي أرسله غازان على رأس سفارة إلى هنري ملك قبرص، كما أن غازان قد أرسل عديد السفارات إلى الباب، وإلى ملك فرنسا فيليب الرابع، وإلى الملك الإنجليزي، ويقال بأن البابا بونيفاس قد استقبل بعض السفراء في عام 1302م، واهم تنصروا في روما، وان البابا ارسل معهم تاجا من الذهب ليقدموه لغازان حتى يغفر الله له خطاياه، ويساعده لكي يقود المسيحيين إلى الشام[2].

إذن فالوضع اختلف تماما بعد موقعة عين جالوت 1260م، فالمغول هم الذين أصبحوا يبحثون عن حلفاء، ولذلك قاموا بإرسال السفراء إلى كلمنت الرابع ابتداءا من عام 667هـ/1267م، ثم إلى مجلس ليون الكنسي عام 674هـ/1274م يقترحون بضرورة القيام بحملة مشتر كة ضد المسلمين، وهي الحملة التي كان يستحيل إعدادها بالنظر للمشاكل الداخلية وطول المسافة، وظل التشاور قائما بين الطرفين حتى عهد غازان فهنا التشاور لم يتعدى الخطابات والبعثات، وبعدها كان التشاور مقتصر بين البابا يوحنا الثاني والعشرين والمغول، ثم ما لبثت أن زالت دولة المغول[3].

والمؤكد هنا أن مشروع التحالف المغولي الصليبي زال باسترداد المسلمين لعكا وسقوطها وطرد الصليبيين، فبعد سقوط طرابلس في أيدي المسلمين سارعت البندقية للدفاع عن عكا، لحمايتها من النهاية المتوقعة والمحافظة على مصالح البندقية التجارية، وكان البابا نيقولا الرابع قد دعى إلى حملة صليبية لمساعدة الصليبيين في الشرق فأسهمت البندقية في إعداد حملة ألف وستمائة مرتزقا على

[3] نفسه، ص ص 262-263.

[2] نفسه، ص 263.

[3] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 294.

شاطئ الادرياتيك صيف عام 1290م لإنقاذ عكا، وخرجت الحملة في عشرين سفينة حربية، في هذه الأثناء كان السلطان قلاوون عقب استيلائه على طرابلس قد تلقى رسلا من الملك هنري الثاني يدعوه من خلالها إلى عقد صلح، وتم هذا بالفعل، وفي أغسطس 1290م وصلت الحملة الإيطالية عكا، وشرع الصليبيين عند وصولهم بمهاجمة الفلاحين المسلمين ويذبحوا تجارها، في ظل الأمان المعطى لهم بعد معاهدة الصلح المبرمة[1].

وذكر المقريزي السبب في استعداد السلطان قلاوون لأجل تحرير عكا فقال: "وفي (رجب 689هـ) ثار أهل عكا بتجار المسلمين وقتلوهم، فغضب السلطان وكتب إلى البلاد الشامية بحمل مجانيق، وتجهيز زرد خانه (السلا) لحصار عكا، وذلك ان الظاهر بيبرس هادنهم، فحملوا إليه وإلى الملك المنصور هديتهم في كل سنة، ثم كثر طمعهم وفسائدهم وقطعهم الطريق على التجار، فأخرج لهم السلطان الأمير شمس الدين سنقر المساح على عسكر"[2].

وبعد وفاة السلطان قلاوون وبعد خلاف دائم طويلا حولي خلافته اجتمع الرأي حول ابنه السلطان الأشرف خليل، فمن البداية جهّزه لحصار وتحرير عكا، وأرسل إلى البلاد الشامية، وجمع العساكر، وكانت له ما أراد وبالفعل تم تحرير عكا من الاحتلال الصليبي وكان هذا في 690هـ/1290م[3].

ثالثا: النتائج (التحالف المغولي الصليبي).

أ/ على المسلمين:

[1] فايد حماد محمد عاشور، المرجع السابق، ص 197.

[2] الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون الألفي التركي الصالحي، من كبار المماليك البحرية ومن أشهرهم في عهد السلطان بيبرس، انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص ص 335-336.

[3] فايد حماد محمد عاشور ، المرجع السابق، ص 198.

لقد كان للصليبيين دورا في سقوط الدولة العباسية نظرا للعدد الكبير والهائل للمسيحيين النسطوريين المتواجدين في صفوف الجيش المغولي وعلى رأسهم قائده الكبير "كدبوقا" "نوبان" فهذا يعكس مدى تلاهف الصليبيين للقضاء على الدولة الإسلامية تحت غطاء المغول الهمجي، وقد نال المسيحيون من سكان بغداد احترام المغول لهم وحفظهم لأغراضهم وأموالهم ولم يتعرضوا للدمار عكس الشعوب الأخرى، وقد التجأ المسلمون إلى بيوت النصارى في بغداد هروبا من السيف المغولي، وقد لجأ من نال الحماية المسيحية في بغداد من مذبحة المغول الفظيعة[1].

ففي أوائل سنة (654هـ/1256م) عبر هولاكو نهر جيحون متنقلا بين مدن فارس للقضاء على الطائفة الإسماعيلية، وهنا سارع سلطان سلاجقة الروم إلى إرسال هولاكو لدعمه، وفي 21 سبتمبر 1257م/ 9 ربيع الثاني 655هـ أرسل هولاكو إلى الخليفة المعتصم برسالة يتوعده فيها بالسيف في حالة عصيان أوامره المتمثلة في تسليم المدينة، وكان من السهل على قوات هولاكو المدعمة بقوات الأرمن للاستيلاء على بغداد وإزالة أهم المعالم الحضارية والعلمية للمدينة وكان هذا في صفر 656هـ/1258م وتم تدمير المدينة، وقتل الناس وقتل أحد الخلفاء العباسيين[2].

وكان للتحالف المغولي مع إمارة أنطاكية ضد المسلمين وزواج حكام أنطاكية وقبرص وصيدا من بنات الأسرة الأرمينية لتوطيد العلاقات، وكان ملك أرمينيا الصغرى قد حاول فرض حصار اقتصادي على الممالك عام 1260م يمنع فيه الأهالي من الاتجار مع المماليك حيث أن بلاده تعتبر ممر لكثير من المواد الأساسية لصناعة السفن وتجارة الرقيق وبالتالي ضرب لدولة المماليك القائمة على هذه المواد الأساسية[3].

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 227.

[2] عادل محمد إسماعيل هلال، **العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي، ط1، ص 100.**

[3] **نفسه، ص 101.**

انتصار المسلمين في عين جالوت وتحرير باقي بلاد الشام من طرف المماليك الذين قضوا على الوجود المغولي وكذلك أمال التحالف بين المغول والصليبيين زالت تدريجيا بعد موقعة عين جالوت، كما أنه تم إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، وتحول القوة الإسلامية في مصر والشام، وتنامي القوة الإسلامية البرية والبحرية وتمكنت دولة المماليك من حفظ البلاد والعباد قرونا طويلة وردّت كيد المعتدين برا وبحرا[1].

ب/ على الصليبيين:

وما نتج عن تحالف الصليبيين مع المغول في بداية الأمر هو ذلك التوافق الذي أبداه الطرفان في الهجوم على العالم الإسلامي، ولكن لكل طرف مصالحه، ونستطيع القول بأن الصليبيين حققوا عديد النتائج وأهمها:

1. **انتشار المسيحية بين التتار، وهو الأمر الذي شجع كل من لويس التاسع وأنوسنت الرابع** على السير قدما في سبيل إنشاء كتلة متحدة مع الغرب الأوروبي والشرق **الأقصى**[2].
2. استبعاد خطر المغول وفرضية ضربهم للمناطق الصليبية في اوروبا، وهو ما كان مسطرا من طرف حكام أوروبا خاصة لويس التاسع الذي يمكن القول بأنه وإن فشل في تحالفه مع المغول إلا أنه استطاع أن يصرف شرهم عن بلاده وهمجيتهم[3].
3. **غزو البلاد الشامية من طرف** المغول التتار بمساعدة الصليبيين أثناء حملات هولاكو، فكانت نتائجها وفية على العالم الإسلامي بسقوط المدن الشامية كحلب ودمشق،

[1] فايد حماد محمد عاشور، المرجع السابق، ص 125.
[2] فايد حماد محمد عاشور، المرجع السابق، ص 83.
[3] نفسه، ص 84.

وهذا لقي ترحيبا واسعا من الصليبيين خاصة بعد انضمام هيثوم ملك أرمينيا الصغرى إلى الغزو على المدن الإسلامية في الشام أواخر عام 667هـ/1259م[1].

4. خيانة النصارى للعرب في دمشق، ومن الأدلة على ذلك ما قاله المقريزي إبان احتلال التتار لدمشق فقال: "واستطال النصارى على المسلمين في دمشق واحضروا فرمانا من هولاكو بالاعتناء بامرهم وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان، ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات، وصبوه على أبواب المساجد، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مرّوا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع ..."[2].

ج/ على المغول:

إن تبادل السفارات بين المغول والصليبيين منذ عهد البابا رانوسنت الرابع، وكيوك خان، ففي سنة 1245م خلال انعقاد مجلس ليون الكنسي أرسل البابا سفيرين هزودين بخطابات، بغر دعوة الخان الاعظم لاعتناق المسيحية على المذهب الكاثوليكي، وبالفعل في نهاية المطاف بحد ان عديد حكام المغول بعد اعتنقوا المسيحية[3].

وكذلك من النتائج هذا التحالف نجد أن ملك أرمينيا الصغرى هيثوم كان طرفا فعالا في سقوط الخلافة العباسية ببغداد، وإقناع منكوخان بإرسال تلك الحملة التي كانت بقيادة هولاكو (654هـ/663هـ) (1256م/1265م) الذي أظهر عطفا ملموسا على المسيحيين والنساطرة، وكانت معاملتهم للنصارى في دمشق إبان احتلالها خير دليل على تحالفهم ضد المسلمين[4].

---

[1] نفسه، ص 91.

[2] المقريزي، المصدر السابق، ص 425.

[3] فايد حماد محمد عاشور ، المرجع السابق، ص 84.

[4] نفسه، ص 89.

وكذلك احتلال المغول للشام وفلسطين بقيادة هولاكو بتعاون مع الصليبيين، من قبل جيش هيثوم ملك أرمينيا الصغرى، فالمغول استطاعوا غزو الشامية تباعا، ابتداءا من حلب فدمشق ثم فلسطين[1].

وعموما فإن التحالف المغولي الصليبي فشل فقد ترتب على انتصار المماليك في عين جالوت، أن أضعف أمل الصليبيين في **التعاون مع المغول ضد المسلمين بسبب ظهور قوة المماليك** الإسلامية، وترتب منها إبعاد الخطر إلى حدود العراف، كما تمكنت من احتلال الصليبي لفلسطين **وأجزاء من بلاد الشام**[2].

[1] نفسه، ص 91.

[2] نفسه، ص 126.

خاتمة:

ونستنتج في الأخير من خلال بحثنا هذا إلى أن الصليبيين سعوا من البداية إلى إنشاء حلف قوي مع المغول لكسر شوكة المسلمين وانتزاع الأراضي المقدسة التي كانت مقصدهم، والتي دعت إليها البابوية ولقيت ترحيبا واسعا وسط الجموع الأوروبية، فأوروبا الصليبية عملت على تحريض الطرف المغولي واستعماله كذريعة لمواجهة المسلمين وجعلهم بين قوتين من جهة الشرق المغول ومن جهة الغرب الصليبيين، فهذه الطريقة هي الأنجع للدخول إلى البلاد الإسلامية، وتصفية حساباتها مع المسلمين، وبالفعل تم الغزو المغولي لاراضي المشرق الإسلامي تباعا وعرفت هذه المدن خرابا وجمارا كبيرين، وهو ما سعى إليه الصليبيون، ولكن هذا لم يدم طويلا فظهور قوة المماليك بمصر على يد سيف الدين قطز أعطى أمالا كبيرة للمسلمين في استرجاع ما ضاع منهم، **وبالفعل فقد تم تحرير المدن الشامية وطرد المغول وكانت موقعة عين جالوت هي البداية لاندثار** هذا التحالف الصليبي المغولي، وفشلت هذا كان لعدة أسباب من بينها:

- الروح الجهادية للمماليك والتي قضت على أمال الصليبيين في التحالف مع المغول.
- **انشغال المغول بالحروب مع بعضهم البعض فضلا عن كثرة الخلافات والمنازعات حول السلطة الذي حال دون تفرغهم لتنفيذ خطة التحالف مع الصليبيين ضد المسلمين.**
- الظروف الاقتصادية والاجتماعية لأوروبا المزرية بدءا من النصف الثاني للقرن الثاني عشر وانتشار الاوبئة والمجاعات، وتاثيرها على الموارد البشرية مما ادى إلى ارتفاع النفقات العسكرية وقلة عددها أدى إلى عدم الاستجابة لنداءات البابوية.
- الأوضاع السياسية في غرب أوروبا كانت غير مهيأة لتنفيذ مشروع التحالف مع **المغول لانشغال معظم ملوك أوروبا بالحروب الداخلية.**

- كانت هناك اختلافات في اللغة والدين والهدف من التحالف، فضلا عن صعوبة الاتصال بين الطرفين، وقد كانت السفارة من فارس إلى إنجلترا أو العكس **كانت تستغرق عامين ذهابا وإيابا.**
- **وجود المماليك بين المغول والصليبيين خاصة بعد الاستيلاء على أنطاكية منع الاتصال بين الطرفين.**

ملحق رقم 01: [1]

رسالة هولاكو إلى قطز حاكم مصر

"من ملك الملوك شرقًا وغربًا القان الأعظم، باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء يعلم الملك المظفر قطز، الذي هو من جنس المماليك الذين هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم، يتنعمون بأنعامه، ويقتلون من كان بسلطانه بعد ذلك، يعلم الملك المظفر قطز، وسائر أمراء دولته وأهل مملكته، بالديار المصرية وما حولها من الأعمال، أنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه. فلكم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم وأسلموا لنا أمركم، قبل أن ينكشف الغطاء، فتندموا ويعود عليكم الخطأ، فنحن ما نرحم من بكى، ولا نرقّ لمن اشتكى، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد، وطهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم العباد، فعليكم بالهرب، وعلينا بالطلب، فأي أرض تأويكم، وأي طريق تنجيكم، وأي بلاد تحميكم؟ فما لكم من سيوفنا خلاص، ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ومطركم علينا لا يُسمع فإنكم أكلتم الحرام، ولا تعفون عند كلام، وخنتم العهود والأيمان، وفشا فيكم العقوق والعصيان، فأبشروا بالمذلة والهوان، "فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون"، "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"، فمن طلب حربنا ندم، ومن قصد أماننا سلم. فإن أنتم لشرطنا وأمرنا أطعتم، فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، و إن خالفتم هلكتم، فلا لكوا نفوسكم بأيديكم، فقد حذر من أنذر، وقد ثبت عندكم أن نحن الكفرة، وقد ثبت عندنا أنكم الفجرة، وقد سلطنا عليكم من له الأمور المقدّرة والأحكام المدبرة، فكثيركم عندنا قليل، وعزيزكم عندنا ذليل، وبغير الأهنة لملوككم عندنا سبيل.

[1] المقريزي، المصدر السابق، ص 515.

فلا تطيلوا الخطاب، وأسرعوا برد الجواب، قبل أن تضرم الحرب نارها، وترمي نحوكم شرارها، فلا تجدون منا جاهًا ولا عزًا، ولا كافيًا ولا حرزًا، وتدهون منا بأعظم داهية، وتصبح بلادكم منكم خالية، فقد أنصفنا إذ راسلناكم، وأيقظناكم إذ حذرناكم، فما بقي لنا مقصد سواكم، والسلام علينا وعليكم، وعلى من أطاع الهدى، وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى".

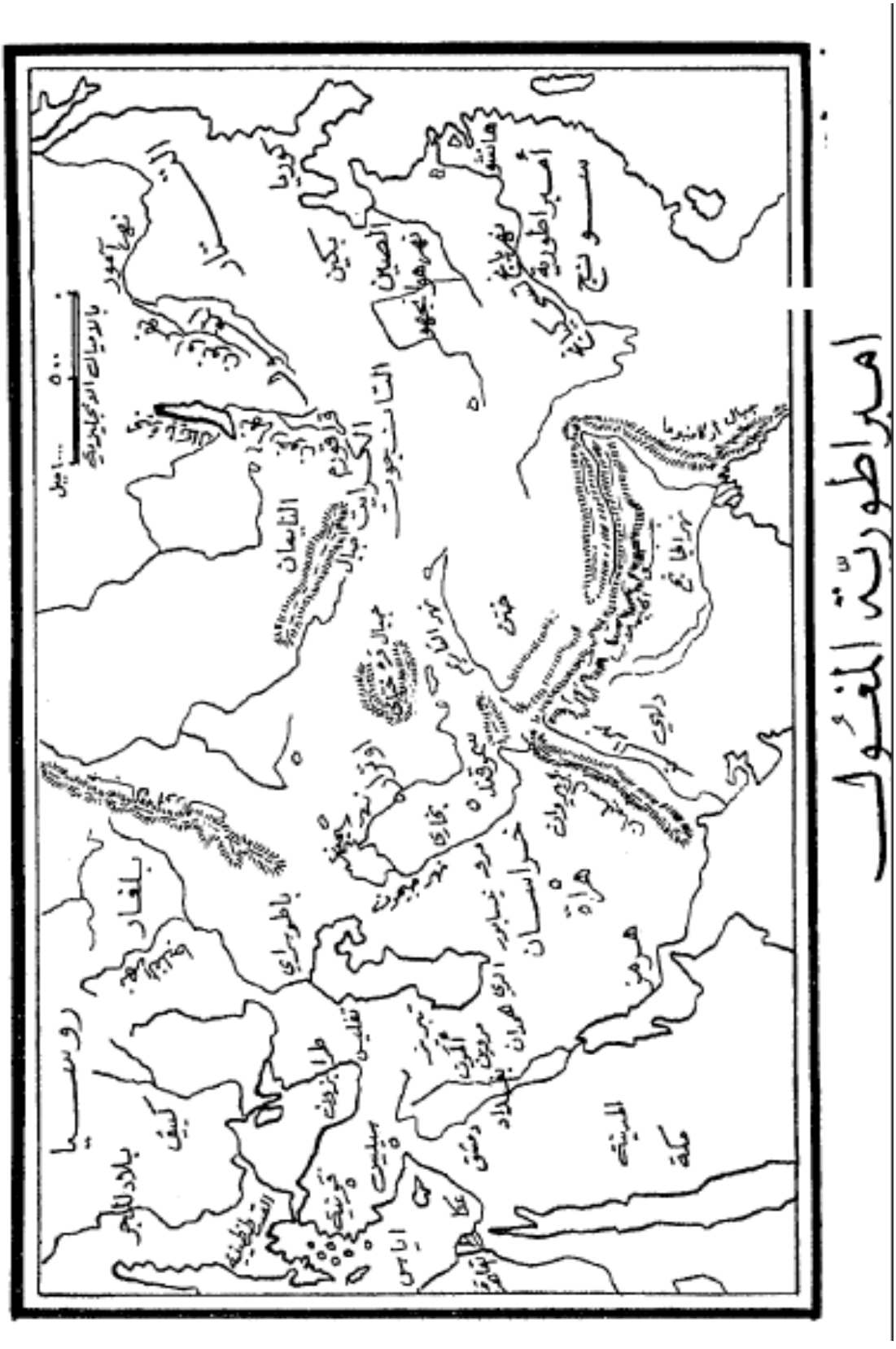
ملحق رقم 02:[1]



« چنگيزخان » الخان الأعظم للمغول

[1] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 403.

ملحق رقم 03: [1]



[1] فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 398.

قائمة المصادر والمراجع

أ. **المصادر:**

1. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، ط 1، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت.

2. ابن العديم، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، ج 2.

3. ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج5، م زهيلزكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

4. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج13.

5. ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج 1.

6. البعليكي منير، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

7. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب الجغرافية**، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.

8. شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، دار صادر، بيروت.

9. القلشندي، **صبح الأعشى**، تع محمود حسين شمس الدين، ج 4، بيروت، 1987م.

10. المقريزي تقي الدين، **الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، مطبعة الساحل الجنوبي، **الشياح**، بيروت، 1959م.

11. المنهل الصافي، **النجوم الزاهرة في محاسن مصر والقاهرة**، تح، نبيل محمد عبد العزيز، ج2، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

12. ياقوت الحمدي شهاب الدين، **معجم البلدان**، تح، مجموعة من الناشرين، ج2، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، 1977م.

ب.المراجع:

1. أبو الحسن علي، **أخبار الدولة السلجوقية**.

2. ثروت عكاشة، إعصار من الشرق (جنكيزخان)، ط5، دار الشروق، 1992م.

3. جوزيف نسيم، **العدوان الصليبي على بلاد الشام**، ط 1، 1969م.

4. حسن الأمين، **الإسماعليون والمغول ونصر الدين الطوسي**، ط 1، 1417هـ/1996م.

5. حسن حبشي، **الحروب الصليبية الأولى**.

6. الخالدي إسماعيل عبد العزيز، **العالم الإسلامي والغزو المغولي**، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1404هـ/1984م.

7. السرجاني راغب، **قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين زنكي**، ط1، القاهرة.

8. سعيد عمران محمود، **المغول وأوروبا**، دار المعرفة الجامعية.

9. الصلابي محمد علي، دولة المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1430هـ/1009م.

10. الصياد فؤاد عبد المعطي، **المغول في التاريخ**، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

11. طه بدر مصطفى، محنة **الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية على أيدي المغول**، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

12. عاشور سعيد عبد الفتاح، **الحركة الصليبية**، ج 2.

13. عبد الناصر محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2001م.

14. العريني الباز، **الإقطاع الحربي عند الصليبين**.

15. العفيفي عبد الحكيم، ألف مدينة إسلامية، ط 1، بيروت.

16. عوض محمد مؤنس، **الحروب الصليبية بين المشرق والغرب**، ط1، دع، مصر الجديدة، 1999م.

17. فهمي عبد العزيز عبد السلام، **تاريخ الدولة المغولية في إيران**، دار المعارف، القاهرة.

18. كايان عبد الكريم علي، **الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة في الإصلاح الفكري في الإسلام**، ط1، عمان.

19. محمد عاشور فايد حماد، **الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي**، ط 1، 1995م -1415هـ.

20. محمد مرسي الشيخ، ط رالمعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.

21. محمود محمد الحويري، **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي عصر الحروب الصليبية.**

22. هلال عادل محمد إسماعيل، **العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي**، ط1.

فهرس الموضوعات

الشكر	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–د
المبحث الأول: أصل المغول	
أولا: الموطن الأصلي للمغول	5
ثانيا: قبائل المغول	7
ثالثا: النظم الإدارية والحربية للمغول	13
المبحث الثاني: الحركات الصليبية بالمشرق الإسلامي	
أولا: أسباب الحملات الصليبية	21
ثانيا: التواجد الصليبي في المشرق الإسلامي	23
ثالثا: النظم الحربية والإدارية للصليبين	35
المبحث الثالث: العلاقات بين الصليبيين والمغول وأثرها على العالم الإسلامي	
أولا: أسباب التحالف الصليبي المغولي	41
ثانيا: التحالف الصليبي المغولي	43
ثالثا: نتائج التحالف المغولي الصليبي	60
أ/ على المسلمين	60
ب/ على الصليبيين	61
ج/ على المغول	62
خاتمة	65
الملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	